اسْتِعَاذَاتُ الْمُسْلِمِ

فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

الطبعة الأولى
١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م
جميع الحقوق محفوظة

إلا لمن أراد طبعه، وتوزيعه مجانا، بدون حذف أو إضافة
فله ذلك وجزاه الله خيرا

عناوين التواصل مع المؤلف

(+965) 50290303
Twitter: mohamdaljefiri
E-mail: al-jefiri@hotmail.com

الكويت - الروضة - طريق المغرب السريع - ق٣
Website: www.eslah.com
E-mail: s66000477@gmail.com
(+965) 99050407 - (+965) 22540536

الكويت - مدينة سعد العبدالله - الدائري السادس - ق٣ - م٢٨
Website: www.daradahriah.com
E-mail: daradahriah@gmail.com
(+965) 99627333 - (+965) 51155398

اسْتِعَاذَاتُ الْمُسْلِمِ

فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

تأليفُ

مُحَمَّدِ بْنِ حَسَنِ الْمُلَّا الْجُفَيْرِيِّ

بسم الله الرحمن الرحیم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا، أما بعد:

فهذا مختصر بعنوان: «**استعاذات المسلم في الكتاب والسنة**» اقتصرت فيه على الأدعية والأذكار المشتملة على الاستعاذات الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

ولا شك أننا جميعا بحاجة لكثرة الذكر والتعوذ، لاسيما وأننا في زمن كثرت فيه الشرور، وظهر فيه الفساد، وتعدت فيه صور الأذى، كل ذلك وأكثر في عصرِ ضعفٍ إيماني عام، يسهل ولوج الشر في النفس، وتسلط الجن على الإنس.

وقد قسمت الاستعاذات التي أوردتها إلى الأقسام التالية :

* **القسم الأول**: استعاذات اليوم والليلة.
* **القسم الثاني**: استعاذات عند الاضطجاع والنوم والفزع والرؤيا المكروهة.
* **القسم الثالث**: استعاذات الأمكنة كدخول المسجد والخروج منه ومن المنزل ودخول الخلاء والسوق والقرية ونزول المكان ونحوها.
* **القسم الرابع**: استعاذات في العبادات كقراءة القرآن والصلاة والوسوسة فيها وخطبة الجمعة.
* **القسم الخامس**: استعاذات في السفر وتغير الأحوال المناخية.
* **القسم السادس**: استعاذات من الكفر والفتن والضلال والمعاصي والنار.
* **القسم السابع**: استعاذات من النقم والكوارث والمصائب والأمراض والأوجاع والآلام والعين والحسد.
* **القسم الثامن**: استعاذات من عوارض نفسية تعتري الإنسان كالغضب والحزن والهم والغم والخوف والجبن

والعلاقات الاجتماعية كالأعداء ومن يخاف شرهم.

* **القسم التاسع**: استعاذات عند عادات يومية كالملابس والعلاقة بالزوجة ونحوها.
* **القسم العاشر**: استعاذات من أحوال تقدر على الإنسان من فقر وجوع ودين ... إلخ.

ثم أفردت قسما أخيرا كالملحق للموضوع، اشتمل على فوائد متنوعة كالاستعاذات الجامعة والكلام على المعوذتين وفضلهما، ومجيء كلمة «حاش» في القرآن بمعنى التعوذ.

وطريقتي فيه أنني:

* أترجم للنص مبوبا له، ثم أذكر متن الاستعاذة، وأعقبه بما يستشرح غريبا ويكشف معنىً ناقلا ذلك من كلام أهل العلم تحت عنوان «الإيضاح».
* وأكتفي في تخريج الأحاديث بذكر مصدر أو مصدرين يحصل بهما المقصود من التوثيق وبيان الصحة – وذلك في الحاشية–، معتمدا على الصحيحين إن كان فيهما، وإلا ففي تخريجات الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ

للسنن الأربعة وغيرها[١].

* وراعيت في كل ذلك منهج الاختصار والإيجاز، سواء ما يتعلق بالعزو والتخريج أو الإيضاح والإفصاح، بالقدر الذي يُسَهِّل ألفاظه لحفاظه، ويوضح مَعانيه لِمُعانيه، وليكون لعامة الناس خفيف الحمل في الأسفار، ميسور القراءة في الليل والنهار، ولِيُتَّخَذ وردا نافعا، وحصنا حصينا، وحمى منيعا عن شر الأشرار.

هذا وأسأل الله عَزَّوَجَلَّ بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفعني به في حياتي وبعد مماتي، وأن ينفع به من قرأه، أو طبعه، أو كان سببا في نشره، إنه سبحانه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المؤلف
في شهر جمادى الآخر
١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م

(١) وقد أنقل حكم غيره من المعاصرين كأحمد شاكر وابن باز والأرناؤوط.

عظم شأن الاستعاذة بالله تعالى ومعناها

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من عاذ بالله فقد عاذ بمعاذ**»(١).

قال السندي رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله: «**عاذ بمعاذ**»: «أي: عظيم يجب مراعاته بدفع ما استعاذ منه عنه»(٢).

وفي مسند أحمد: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من استعاذ بالله فأعيذوه**»(٣).

والاستعاذة هي: الالتجاء والتحصن والاحتماء والاعتصام.

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ:(٤) «والاستعاذة هي: الالتجاء إلى الله، والالتصاق بجنابه من شر كل ذي شر. والعياذة تكون لدفع الشر، واللياذ يكون لطلب جلب الخير».

كما قال المتنبي:

يا من ألوذ به فيما أؤمله ... ومن أعوذ به ممن أحاذره
لا يجبر الناس عظما أنت كاسره ... ولا يهيضون عظما أنت جابره

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند [٤٧٥]، قال الأرناؤوط : حسن لغيره. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير [٦٣٩٠]. وأخرجه ابن حبان في صحيحه [٥٠٥٦].

(٢) انظر هامش (١/ ٥١٦) من تخريج مسند أحمد للأرناؤوط وآخرين.

(٣) برقم: [٢٢٤٨] وحسن اسناده الأرناؤوط.

(٤) تفسير ابن كثير «١/ ١١٤».

القسم الأول

استعاذات اليوم والليلة

[١] الورد اليومي في الصباح والمساء

(١) «اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا، أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ»[١].

■ **الإيضاح :**

سبب ورود هذه الاستعاذة أن أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «يَا رَسُولَ اللهِ، عَلِّمْنِي مَا أَقُولُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ. فعلمه إياه».

قال المباركفوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «قوله: «اللهم عالم الغيب» أي: ما غاب عن العباد «والشهادة» ما ظهر لهم «فاطر السماوات والأرض» أي: مخترعهما وموجدهما على غير مثال سبق «أعوذ بك من شر نفسي» أي: من ظهور السيئات الباطنية التي جبلت النفس عليها «ومن شر الشيطان» أي: وسوسته وإغوائه

(١) سنن أبي داود [٥٠٦٧]، سنن الترمذي [٣٣٩٢] وقال: حديث حسن صحيح.

وإضلاله «وشِرْكِه» بكسر الشين وسكون الراء أي ما يدعو إليه من الإشراك بالله، ويروى بفتحتين [وشَرَكِه] أي مصائده وحبائله التي يفتتن بها الناس[١].

(٢) «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، وَاحْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي»[٢].

■ **الإيضاح:**

قال عبدالله بن عُمَرَ بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمْسِي، وَحِينَ يُصْبِحُ: وذكرها».

قال العظيم آبادي رَحِمَهُ اللَّهُ: «اللهم إني أسألك العفو» أي: التجاوز عن الذنوب «والعافية» أي: السلامة من الآفات «اللهم استر عوراتي» هي: سوءة الإنسان وكل ما يستحيى منه «وآمن

(١) تحفة الأحوذي (٨/ ٢٩٠).

(٢) سنن أبي داود [٥٠٧٤]، وابن ماجه [٣٨٧١] وصححه الألباني.

روعاتي» أي: مخوفاتي، والروعة الفزعة «اللهم احفظني» أي: ادفع البلاء عني «من بين يدي» أي: أمامي. وقوله: «أن أغتال» بصيغة المجهول أي: أُوخذ بغتة وأهلك غفلة «من تحتي».

قال وكيع: الخسف. أي: يريد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالاغتيال من الجهة التحتانية الخسف.

قال في القاموس: خسف الله بفلان الأرض غَيَّبَه فيها.

قال الطيبي: عَمَّ الجهات لأن الآفات منها، وبالغ في جهة السفل لرداءة الآفة[1].

قلت: تعليل ابْنُ حَجَرٍ أظهر، وهو قَوْله: «لِأَنَّهُ لَا حِيلَةَ فِي دَفْعِ مَا يُخْشَى وُقُوعُهُ فِيهَا؛ بِخِلَافِ بَقِيَّةِ الْجِهَاتِ، فَإِنَّهُ يُمْكِنُ فِيهَا الْحِيلَةُ حَتَّى جِهَةِ الْفَوْقِ»[2].

ويقول العلامة الصنعاني رَحِمَهُ اللَّهُ في سبل السلام – وما أجمل وأشمل ما قال –: «الْعَافِيَةُ فِي الدِّينِ: السَّلَامَةُ مِنْ الْمَعَاصِي وَالِابْتِدَاعِ، وَتَرْكُ مَا يَجِبُ وَالتَّسَاهُلِ فِي الطَّاعَاتِ.

---

(١) عون المعبود شرح سنن أبي داود (١١/ ١١١).

(٢) نقله عنه القاري في مرقاة المفاتيح (٤/ ١٦٦٤) ولم أجده بهذا اللفظ في الفتح ولا في غيره، ولم يجنح إليه القاري كعادته مع آراء ابن حجر! رحمهما الله تعالى.

وَفِي الدُّنْيَا: السَّلَامَةُ مِنْ شُرُورِهَا وَمَصَائِبِهَا.

وَفِي الْأَهْلِ: السَّلَامَةُ مِنْ سُوءِ الْعِشْرَةِ، وَالْأَمْرَاضِ وَالْأَسْقَامِ، وَشَغْلِهِمْ بِطَلَبِ التَّوَسُّعِ فِي الْحُطَامِ.

وَفِي الْمَالِ: السَّلَامَةُ مِنَ الْآفَاتِ الَّتِي تَحْدُثُ فِيهِ.

وَسَتْرُ الْعَوْرَاتِ عَامٌّ لِعَوْرَةِ الْبَدَنِ وَالدِّينِ وَالْأَهْلِ وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَتَأْمِينُ الرَّوْعَاتِ كَذَلِكَ، وَالرَّوْعَاتُ جَمْعُ رَوْعَةٍ وَهِيَ الْفَزَعُ.

وَسَأَلَ اللهَ الْحِفْظَ لَهُ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ؛ لِأَنَّ الْعَبْدَ بَيْنَ أَعْدَائِهِ مِنْ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ،كَالشَّاةِ بَيْنَ الذِّئَابِ، إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَافِظٌ مِنَ اللهِ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ.

وَخَصَّ الِاسْتِعَاذَةَ بِالْعَظَمَةِ عَنْ الِاغْتِيَالِ مِنْ تَحْتِهِ[1]؛ لَأَنَّ الِاغْتِيَالَ أَخْذُ الشَّيْءِ خُفْيَةً وَهُوَ أَنْ يُخْسَفَ بِهِ الْأَرْضُ كَمَا صَنَعَ اللهُ تَعَالَى بِقَارُونَ أَوْ بِالْغَرَقِ كَمَا صَنَعَ بِفِرْعَوْنَ فَالْكُلُّ اغْتِيَالٌ مِنَ التَّحْتِ»[2].

---

(١) في الرواية التي أوردتها (وأعوذ بك أن أغتال من تحتي) وجاء في روايات أخرى (وأعوذ بعظمتك) وصححها الألباني في سنن أبي داود [٥٠٧٤]، وسنن النسائي [٥٥٤٤].

(٢) سبل السلام (٢/ ٧١١).

📖 **(٣) «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ وَسُوءِ الكِبَرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ النَّارِ وَعَذَابٍ القَبْرِ. وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا: أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ وَالحَمْدُ لِلَّهِ ...»**[1].

■ **الإيضاح:**

ذكر عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يذكر هذه الاستعاذة إذا أصبح وإذا أمسى.

قال السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وسوء الكبر ضبط بسكون الباء أي: التعظم على الناس. وبفتحها أي: الهرم. وبه جزم الهروي وصوبه الخطابي ورجحه القاضي. قال النووي ويؤيده رواية النسائي وسوء العمر»[2].

---

(١) صحيح مسلم [٧٠٨٢].

(٢) الديباج على مسلم (٦/ ٧١).

(٤) «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ»[١].

«ثلاث مرات»

■ **الإيضاح:**

ومناسبة هذه الاستعاذة كما يرويها لنا أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلا جاء إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «يا رسول الله، ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة. قال: أما لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق؛ لم تضرك».

قال في فتح المنعم: «ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة»: ما استفهامية للتهويل والتفخيم، مثلها في قوله تعالى «ما الحاقة». أي: ما لقيت من آلام لدغة عقرب بالأمس شيء عظيم هائل[٢].

وفي رواية أبي داود: «لُدِغْتُ اللَّيْلَةَ فَلَمْ أَنَمْ حَتَّى أَصْبَحْتُ، قَالَ مَاذَا ؟ قَالَ: عَقْرَبٌ، وفي آخره قال: لم يضرك إن شاء الله»[٣].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ حُمَةٌ تِلْكَ اللَّيْلَةَ».

---

(١) صحيح مسلم [٢٧٠٩].

(٢) فتح المنعم (١٠/ ٢٧٥).

(٣) سنن أبي داود [٣٨٩٨].

قَالَ سُهَيْلٌ – وهو أحد الرواة لهذا الحديث –: «فَكَانَ أَهْلُنَا تَعَلَّمُوهَا فَكَانُوا يَقُولُونَهَا كُلَّ لَيْلَةٍ فَلُدِغَتْ جَارِيَةٌ مِنْهُمْ فَلَمْ تَجِدْ لَهَا وَجَعًا»[1].

قال الشيخ عبدالله الأمين الهرري: «قوله: «بكلمات الله التامات» قيل معناه: الكاملات اللاتي لا يلحقها نقص ولا عيب كما يلحق كلام البشر. وقيل: معناه الشافية الكافية. وقيل: الكلمات هنا هي القرآن فإن الله تعالى قد أخبر عنه بأنه هدى وشفاء.

وهذا الأمر على جهة الإرشاد إلى ما يدفع به الأذى، ولما كان ذلك استعاذة بصفات الله تعالى والتجاء إليه كان ذلك من باب المندوب إليه المرغب فيه، وعلى هذا فحق المتعوذ بالله تعالى وبأسمائه وصفاته أن يصدق الله في التجائه إليه ويتوكل في ذلك عليه ويحضر ذلك في قلبه، فمتى فعل ذلك وصل إلى منتهى طلبه ومغفرة ذنبه.

وقوله: «لا يضره شيء حتى يرتحل منه» هذا خبر صحيح وقول صادق علمنا صدقه دليلًا وتجربة فإني منذ سمعت هذا

(١) سنن الترمذي [٣٦٠٤] وحسنه.

الخبر عملت به فلم يضرني شيء إلى أن تركته فلدغتني عقرب بالمهدية «اسم مكان» ليلًا فتفكرت في نفسي فإذا أنا قد نسيت أن أتعوذ بتلك الكلمات فقلت لنفسي ذامًا لها وموبخًا ما قاله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للرجل الملدوغ «أما إنك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك»[1].

وسيأتي معنا هذا الذكر في الاستعاذة عند نزول المكان أو المنزل.

(٥) «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ »[2]. «ثلاث مرات»

■ **الإيضاح :**

عن عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ لِأَبِيه: يَا أَبَتِ إِنِّي أَسْمَعُكَ تَدْعُو كُلَّ غَدَاةٍ «اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، تُعِيدُهَا ثَلَاثًا، حِينَ تُصْبِحُ، وَثَلَاثًا حِينَ تُمْسِي»، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو بِهِنَّ فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ، قَالَ عَبَّاسٌ

(١) في الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٢٥/ ٩١).
(٢) سنن أبي داود [٥٠٩٠]، سنن النسائي [٥٤٦٥] وحسنه الألباني.

فِيهِ: وَتَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ، وَالْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ تُعِيدُهَا ثَلَاثًا حِينَ تُصْبِحُ، وَثَلَاثًا حِينَ تُمْسِي، فَتَدْعُو بِهِنَّ» فَأُحِبُّ أَنْ أَسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ «اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَبَعْضُهُمْ يَزِيدُ عَلَى صَاحِبِهِ».

«**الكفر**»: «عدم الإيمان بالله ورسله - سواء كان معه تكذيب أو لم يكن معه تكذيب، بل شك وريب أو إعراض أو حسد أو كبر أو اتباع لبعض الأهواء الصادة عن اتباع الرسالة. وإن كان المكذب أعظم كفرا، وكذلك الجاحد المكذب حسدا مع استيقان صدق الرسل»[(١)].

«(كُلَّ غَدَاةٍ) أَيْ كُلَّ صَبَاحٍ (دَعَوَاتَ الْمَكْرُوبِ) أَيِ الْمَهْمُومِ الْمَغْمُومِ (فَلَا تَكِلْنِي) أَيْ لَا تَتْرُكْنِي (إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ) أَيْ لَحْظَةً وَلَمْحَةً»[(٢)].

وفي الدعاء للطبراني[(٣)]: أن ابن وهب فسر الفقر في هذا

(١) التوحيد للفوزان (ص١٩).
(٢) عون المعبود (١٣/ ٢٩٤).
(٣) (ص٤٠٩).

الدعاء بفقر القلب، وهو وإن كان خلاف الظاهر، لكن لا يمنع اشتمال الدعاء على جميع أنواع الفقر،كما في مرقاة المفاتيح: «أَيْ: فَقْرِ الْقَلْبِ، أَوْ مِنْ قَلْبٍ حَرِيصٍ عَلَى جَمْعِ الْمَالِ، أَوْ مِنَ الْفَقْرِ الَّذِي يُفْضِي بِصَاحِبِهِ إِلَى كُفْرَانِ النِّعْمَةِ فِي الْمَآلِ وَنِسْيَانِ ذِكْرِ الْمُنْعِمِ الْمُتَعَالِ، أَوْ يَدْعُوهُ إِلَى سَدِّ الْخَلَّةِ بِمَا يَتَدَنَّسُ بِهِ عِرْضُهُ وَيَنْثَلِمُ بِهِ دِينُهُ»[١].

ويشهد لتفسير ابن وهب، ما في الصحيحين عن أبي هريرة أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس»[٢]، أي والفقر فقر النفس.

وكذا ما رواه ابن حبان عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَرَى كَثْرَةَ الْمَالِ هُوَ الْغِنَى؟»، قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَتَرَى قِلَّةَ الْمَالِ هُوَ الْفَقْرُ؟»، قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «إِنَّمَا الْغِنَى غِنَى الْقَلْبِ، وَالْفَقْرُ فَقْرُ الْقَلْبِ»[٣].

قال ابن بطال رَحِمَهُ اللَّهُ: معنى الحديث ليس حقيقة الغنى

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٧٠٩).

(٢) متفق عليه: البخاري [٦٤٤٦]، ومسلم [١٠٥١].

(٣) صحيح ابن حبان [٦٨٥].

كثرة المال، لأن كثيرا ممن وسع الله عليه في المال لا يقنع بما أوتي، فهو يجتهد في الازدياد ولا يبالي من أين يأتيه، فكأنه فقير لشدة حرصه! وإنما حقيقة الغنى غنى النفس، وهو من استغنى بما أوتي وقنع به ورضي ولم يحرص على الازدياد ولا ألح في الطلب فكأنه غني.

وقال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ثم غنى النفس إنما ينشأ عن الرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لأمره علما بأن الذي عند الله خير وأبقى، فهو معرض عن الحرص والطلب، وما أحسن قول القائل:

غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة فإن زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا

📖 **(٦) «اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلاهَ إِلاَّ أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وأَبُوءُ بِذَنْبِي فاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ»**[1].

■ **الإيضاح:**

عن شَدَّادُ بنُ أَوْسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عَنِ النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

(١) صحيح البخاري [٦٣٠٦].

«سَيِّدُ الاسْتِغْفارِ أنْ تَقُولَ: - وذكره ثم - قَالَ: ومنْ قالَها مِنَ النَّهارِ مُوقنًا بِها فَماتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أنْ يُمْسِيَ فَهُوَ منْ أهْلِ الجَنَّةِ، ومَنْ قالَها مِنَ اللَّيْلِ وَهْوَ مُوقِنٌ بِها فَماتَ قَبْلَ أنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أهْلِ الجَنَّةِ».

قَوْله: «**سيد الاسْتِغْفَار**»: «لِأَن السَّيِّد فِي الأَصْل الرئيس الَّذِي يقْصد فِي الْحَوَائِج، وَيرجع إِلَيْهِ فِي الْأُمُور، وَلما كَانَ هَذَا الدُّعَاء جَامعا لمعاني التَّوْبَة كلهَا استغير لَهُ هَذَا الإسم، وَلَا شكّ أَن سيد الْقَوْم أفضلهم، وَهَذَا الدُّعَاء أَيْضا سيد الْأَدْعِيَة وَهُوَ الاسْتِغْفَار.

قيل: مَا الْحِكْمَة فِي كَونه سيد الاسْتِغْفَار؟

وَأجِيب: بِأَنَّهُ وَأَمْثَاله من التعبديات، وَالله تَعَالَى أعلم بذلك، لَكِن لَا شكّ أَن فِيهِ ذكر الله تَعَالَى بأكمل الْأَوْصَاف وَذكر نَفسه بأنقص الْحَالَات، وَهُوَ أقْصَى غَايَة التضرع وَنِهَايَة الاستكانة لمن لَا يَسْتَحِقهَا إِلاَّ هُوَ»[1].

وقوله: «أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ» «أَيْ: مِنْ أَجْلِ شَرِّ صُنْعِي بِأَنْ لَا تُعَامِلَنِي بِعَمَلِي»[2].

(١) عمدة القاري (٢٢/ ٢٧٨).

(٢) مرقاة المفاتيح (٤/ ١٦١٩).

القسم الثاني

استعاذات عند الاضطجاع والنوم والفزع والرؤيا المكروهة

قال العلماء: حكمة الدعاء والذكر عند النوم أن يكون خاتمة أعماله، وعند القيام منه أن يكون أول عمله بذكر التوحيد والكلم الطيب[١].

[٢] الاستعاذة إذا أوى إلى فراشه

(٧) «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ، وَرَبَّ الْأَرْضِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، ومُنَزِّلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ والفُرْقان، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شيءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنِا مِنَ الْفَقْرِ»[٢].

---

(١) قاله السيوطي في الديباج (٦/ ٦٦).

(٢) رواه مسلم [٢٧١٣]، وأبو داود [٥٠٥١].

■ **الإيضاح :**

ذكر أَبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُه إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ.

وقوله: «أنت آخذ بناصيتها» كقوله تعالى: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ [سورة هود: ٥٦].

قال في الجلالين: أي مالكها وقاهرها فلا نفع ولا ضرر إلا بإذنه، وخص الناصية بالذكر لأن من أخذ بناصيته يكون في غاية الذل[1].

📖 (٨) «**يَجْمَعُ كَفَّيْهِ ثُمَّ يَنْفُثُ فيهمَا فيَقْرأ فِيْهِمَا:**

* بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾.

* بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾.

* بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١

(١) تفسير الجلالين (ص٢٩٣).

مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾﴾.

ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك، ثلاث مرات[١].

■ **الإيضاح:**

روت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أوى إلى فراشه كل ليلة، يفعل ذلك. وقالت في رواية: «فَلَمَّا اشْتَكَى كَانَ يَأْمُرُنِي أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ بِهِ»[٢].

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان يفعل ذلك إذا أوى إلى فراشه وكان يفعله إذا اشتكى شيئا من جسده»[٣].

قلت: والنفث هنا شبيه بالنفخ، وليس المقصود به التفل الذي لا يكون إلا مع ريق. وظاهر الرواية أن النفث يسبق القراءة، لكن الأفضل أن يخلطه مع القراءة فيقرأ الآيتين والثلاث

(١) صحيح البخاري [٤٧٢٩].
(٢) صحيح البخاري [٥٧٤٨].
(٣) فتح الباري (١٠/ ٢١٠).

وينفث، أو أن يكون بعد القراءة.

قال بعض أهل العلم: «والنفث يَنْبَغِي أَن يكون بعد التِّلَاوَة ليوصل بركَة الْقُرْآن إِلَى بشرة القارىء أَو المقروء لَهُ»[١].

وأفاد العيني: «وَعلم الْمُبْتَدَأ من لفظ: يبْدَأ، وَأما الْمُنْتَهى فَلَا يعلم إِلاَّ من مُقَدّر تَقْدِيره: ثمَّ يَنْتَهِي إِلَى مَا أدبر من جسده»[٢].

[٣] الاستعاذة إذا أخذ مضجعه

📖 **(٩) «الحمد لله الذي كفاني وآواني وسقاني الحمد له الذي من علي فأفضل الحمد لله الذي أعطاني فأجزل الحمد لله على كل حال اللهم رب كل شيء ومالك كل شيء وإله كل شيء لك كل شيء أعوذ بك من النار»**[٣].

■ **الإيضاح :**

قال العظيم آبادي: «الحمد لله الذي كفاني». أي: عن الخلق أغناني. «وآواني» أي: جعل لي مسكنا يدفع عني حري وبردي. «والذي منَّ» أي: أنعم. «فأفضل» أي: زاد أو أكثر أو أحسن

(١) نقله العيني في عمدة القاري (٢٠/ ٣٥) عن المطهري في شرحه للمصابيح.
(٢) عمدة القاري (٢٠/ ٣٥).
(٣) رواه أبو داود [٥٠٥٨] وصححه الألباني.

قال القاري. «فأجزل» أي: فأعظم أو أكثر من النعمة «رب كل شيء»: أي مربيه ومصلحه «ومليكه» أي: مالكه[١].

(١٠) «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبَرَأَ وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ»[٢].

■ **الإيضاح:**

قال أَبُو التَّيَّاحِ: قُلْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَنْبَشٍ التَّمِيمِيِّ - وَكَانَ كَبِيرًا -: «أَدْرَكْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟» قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: قُلْتُ: «كَيْفَ صَنَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ كَادَتْهُ الشَّيَاطِينُ». فَقَالَ: «إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَحَدَّرَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَوْدِيَةِ وَالشِّعَابِ، وَفِيهِمْ شَيْطَانٌ بِيَدِهِ شُعْلَةُ نَارٍ يُرِيدُ أَنْ يُحْرِقَ بِهَا وَجْهَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهَبَطَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ» فَقَالَ: «يَا مُحَمَّدُ؛ قُلْ». قَالَ: «مَا

(١) عون المعبود (١١/ ٩٧).

(٢) مسند أحمد [١٥٦٩٩]، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/ ٤٩٥) برقم: [٨٤٠].

أَقُولُ؟» قَالَ: «قُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ». قَالَ: «فَطَفِئَتْ نَارُهُمْ وَهَزَمَهُمْ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى».

قال صاحب الفتح الرباني: «وقوله: «التي لا يجاوزهن» أي: لا يتعداهن. «بَرٌّ» أي: التقى. «ولا فاجر» أي: مائل عن الحق، والمعنى لا ينتهي علم أحد إلى ما يزيد عليها، وهذا يشمل كل شيء خلقه الله. «وذرأ» يقال: ذرأ الله الخلق يذرؤهم إذا خلقهم، وكأن الذرء مختص بخلف الذرية. «وبرأ» أي: خلق الخلق لا عن مثال سبق، ولهذه اللفظة من الاختصاص بخلق الحيوان ما ليس لها بغيره من المخلوقات، وقلما تستعمل في غير الحيوان، فيقال برأ الله النسمة وخلق السموات والأرض. «ومن شر ما ينزل من السماء» أي: من العقوبات كالصواعق. «ومن شر ما يعرج فيها» مما يوجب وهو الأعمال السيئة أي «ومن شر ما خلق في الأرض» على ظهرها «ومن شر ما يخرج منها» أي ما خلقه في بطنها من الهوام ونحوها أي الواقعة فيهما. «ومن شر كل طارق» الطارق: ما جاءك ليلا، ويؤيده ما جاء في بعض الروايات «ومن طوارق الليل» أي حوادثه التي تأتي ليلا،

وإطلاقه على الآتي بالنهار على سبيل الإتباع»[١].

[٤] الاستعاذة عند الفزع

📖 **(١١) «أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون»**[٢].

■ **الإيضاح :**

أخبر عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال إذا فزع أحدكم في النوم فليقل: «أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون فإنها لن تضره».

وقال خَالِدَ بْنَ الْوَلِيد لِرَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي أُرَوَّعُ فِي مَنَامِي»، فَقَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُلْ: «-وذكره له-»[٣].

وروى مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى: «أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيَّ، شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحْشَةً يَجِدُهَا فِي مَنَامِهِ» قَالَ: «إِذَا أَتَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَقُلْ: - وذكره له - ثم

---

(١) (٢/ ١٣).

(٢) سنن أبي داود [٣٨٩٣]، والترمذي [٣٥٢٨] وحسنه الألباني.

(٣) موطأ مالك (٢/ ٥٤٠).

قال: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَضُرُّكَ شَيْءٌ حَتَّى تُصْبِحَ»(١).

[٥] الاستعاذة عند رؤية الرؤيا المكروهة

(١٢) «ليتعوذ بالله من شر الشيطان وشرها»(٢).

■ **الإيضاح:**

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: كُنْتُ أَرَى الرُّؤْيَا أُعْرَى مِنْهَا، غَيْرَ أَنِّي لاَ أُزَمَّلُ، حَتَّى لَقِيتُ أَبَا قَتَادَةَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الرُّؤْيَا مِنَ اللهِ، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ حُلْمًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاَثًا، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّهَا، فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ»(٣).

وفي لفظ لمسلم: «وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّهَا».

قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: قوله: «كنت أرى الرؤيا أُعْرى منها» معناه: أحم منها لارتياعه من ظاهره، والعرواء: نفض الحمى. وقوله: «لا أزمل» لا أغطى وأُلَفّ كما يعمل بالمحموم»(٤).

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٥/ ٥٠).

(٢) صحيح مسلم [٤١٩٨].

(٣) متفق عليه: البخاري [٣١١٨]، ومسلم [٥٩٥٩].

(٤) إكمال المعلم (٧/ ١٠٢).

وقال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «وفي رواية «وليتعوذ بالله من شر الشيطان وشرها ولا يحدث بها أحدا فإنها لا تضره».

وفي رواية: «وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثا وليتحول عن جنبه الذي كان عليه». وفي المراد بالنفث يقول: هو نفخ لطيف بلا ريق. ويقول: «وأما قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنها لا تضره معناه أن الله تعالى جعل هذا سببا لسلامته من مكروه يترتب عليها كما جعل الصدقة وقاية للمال وسببا لدفع البلاء»[1].

قلت: والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر بالاستعاذة من الرؤيا المكروهة ولم يذكر صيغة محددة، فبأي استعاذة أتى بها الرائي حصل المقصود، وظاهر رواية مسلم: «ليتعوذ بالله من الشيطان وشرها» أن يقول: «أعوذ بالله من الشيطان، وأعوذ بالله من شر ما رأيت»[2].

وقد تعددت الصيغ الواردة عن السلف الصالح من الاستعاذة من الرؤى المكروهة، فمنها :

---

(١) شرح صحيح مسلم (١٥/ ١٨).

(٢) قال النووي: « فإذا رأى ما يكرهه؛ نفث عن يساره ثلاثا، قائلا: أعوذ بالله من الشيطان ومن شرها، وليتحول إلى جنبه الآخر، وليصل ركعتين. شرح صحيح مسلم (١٥/ ١٨).

* «أعوذ بما عاذت به ملائكة الله ورسله من شر رؤياي هذه أن يصيبني فيها ما أكره في ديني أو دنياي»[١].

* «اللهم إني أعوذ بك من عمل الشيطان وسيئات الأحلام»[٢].

***

(١) أخرجه سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن إبراهيم النخعي.

(٢) أخرجه ابن السني.

القسم الثالث

استعاذات الأمكنة كدخول المسجد والخروج منه ومن المنزل ودخول الخلاء والسوق والقرية ونزول المكان ونحوها

[٦] الاستعاذة عند دخول الخلاء

📖 (١٣) «اللهم إني أعوذ بك من الخُبُث والخبائث»[١].

■ **الإيضاح :**

كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أراد دخول الخلاء[٢] يستعيذ بالله من الخُبُث والخبائث، وهم ذكران الشياطين وإناثهم، لأن أماكن الخلاء محتضرة أي تحضرها الشياطين والجن[٣].

قال العلماء[٤]: كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستعيذ إظهارا للعبودية، ويجهر بها للتعليم. فعلى المرء أن يستن بهذه السنة ويجهر بها تعليما لأهل بيته ومن هم حوله، وله الأجر إن شاء الله.

---

(١) رواه البخاري [١٤٢]، ومسلم [٨٥٧] عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) موضع قضاء الحاجة، وهو الحمام في زماننا.

(٣) سنن أبي داود [٦] عن زيد بن أرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني.

(٤) فتح الباري لابن حجر (١ / ٢٣٠).

وموضع هذا الذكر قبيل الدخول، وذلك في الأمكنة المعدة لذلك، وأما في غيرها فيقوله عند أول الشروع كتشمير ثيابه مثلا، ومن نسي: يستعيذ بقلبه لا بلسانه، وقد صح في السنة قول بسم الله عند الدخول وأنها سَتْر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم(١).

[٧] الاستعاذة عند الخروج من المنزل

📖 **(١٤) «بسم الله توكلت على الله اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي»**(٢).

■ **الإيضاح :**

قوله: «أَنْ نَزِلَّ»: أَيْ: عَنِ الْحَقِّ، مِنَ الزَّلَّةِ، وَهِيَ ذَنْبٌ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ «أَوْ نُزَلَّ» مِنَ الْإِزْلَالِ مَعْلُومًا وَمَجْهُولًا «أَوْ نَضِلَّ»: مِنَ الضَّلَالَةِ أَيْ: عَنِ الْهُدَى. «أَوْ نُضَلَّ» أَيْ: يُضِلَّنَا أَحَدٌ «أَوْ نَظْلِمَ» أَيْ: أَحَدًا «أَوْ نُظْلَمَ» أَيْ: مِنْ أَحَدٍ «أَوْ نَجْهَلَ» أَيْ: أُمُورَ الدِّينِ، أَوْ حُقُوقَ اللهِ، أَوْ حُقُوقَ النَّاسِ، أَوْ مَعْرِفَةَ اللهِ، أَوْ فِي

(١) سنن الترمذي [٦٠٦]، وسنن ابن ماجه [٢٩٧]، وصححه الألباني.

(٢) سنن أبي داود [٥٠٩٤] والنسائي [٥٤٨٦]، والترمذي [٣٤٢٧]، وابن ماجه [٣٨٨٤]، وصححه الألباني.

الْمُعَاشَرَةِ وَالْمُخَالَطَةِ مَعَ الْأَصْحَابِ، أَوْ نَفْعَلَ بِالنَّاسِ فِعْلَ الْجُهَّالِ مِنَ الْإِيذَاءِ وَإِيصَالِ الضَّرَرِ إِلَيْهِمْ «أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ» أَيْ: يَفْعَلُ النَّاسُ بِنَا أَفْعَالَ الْجُهَّالِ مِنْ إِيصَالِ الضَّرَرِ إِلَيْنَا»[1].

وقد صح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أنه قال**: «إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ، فَقَالَ: بِسْمِ اللهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، قال: يُقَالُ لَهُ حِينَئِذٍ: هُدِيتَ وَكُفِيتَ وَوُقِيتَ فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيْاطَينُ، فيَقُولُ له شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ»[2].

قَالَ الطِّيبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: إِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ لَابُدَّ أَنْ يُعَاشِرَ النَّاسَ، وَيُزَاوِلَ الْأَمْرَ، فَيَخَافُ أَنْ يَعْدِلَ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ فِي أَمْرِ الدِّينِ فَلَا يَخْلُو مَنْ يَضِلُّ أَوْ يُضَلُّ، وَإِمَّا يَكُونُ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا فَإِمَّا بِسَبَبِ جَرَيَانِ الْمُعَامَلَةِ مَعَهُمْ بِأَنْ يَظْلِمَ أَوْ يُظْلَمَ، وَإِمَّا بِسَبَبِ الِاخْتِلَاطِ وَالْمُصَاحِبَةِ فَإِمَّا أَنْ يَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ، فَاسْتُعِيذَ مِنْ هَذِهِ الْأَحْوَلِ كُلِّهَا بِلَفْظٍ سَلِسٍ مُوجَزٍ، وَرُوعِي الْمُطَابَقَةُ الْمَعْنَوِيَّةُ وَالْمُشَاكَلَةُ اللَّفْظِيَّةُ[3].

---

(١) مرقاة المفاتيح (٤/ ١٦٩٤).

(٢) سنن أبي داود [٥٠٩٥]، وسنن الترمذي [٣٦٦٦]، وصححه الألباني.

(٣) مرقاة المفاتيح (٤/ ١٦٩٤).

قال القاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قَوْلُهُ: «هُدِيتَ» مُطَابَقٌ بِقَوْلِهِ: «أَوْ أُضَلَّ» وَقَوْلُهُ: «كُفِيتَ» لِقَوْلِهِ: «أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ» وَقَوْلُهُ: «وُقِيتَ» لِقَوْلِهِ: «أَنْ نَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيْنَا»(١).

[٨] الاستعاذة عند دخول المسجد

📖 **(١٥) «أَعُوذُ بِاللهِ الْعَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ »(٢).**

■ **الإيضاح :**

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، **قَالَ**: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ: «أَعُوذُ بِاللهِ الْعَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»، قَالَ: «فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ، قَالَ الشَّيْطَانُ: حُفِظَ سَائِرَ الْيَوْمِ».

قوله: ««وَسُلْطَانِهِ» أَيْ: غَلَبَتِهِ وَقُدْرَتِهِ وَقَهْرِهِ عَلَى مَا أَرَادَ مِنْ خَلْقِهِ. «الْقَدِيمِ» أَيِ: الْأَزَلِيِّ الْأَبَدِيِّ. «مِنَ الشَّيْطَانِ» يَعْنِي: الْمَبْعُودِ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ. «الرَّجِيمِ» أَيِ: الْمَطْرُودِ مِنْ بَابِ اللهِ أَوِ الْمَشْتُومِ بِلَعْنَةِ اللهِ.

---

(١) مرقاة المفاتيح (٤/ ١٦٩٤).

(٢) سنن أبي داود [٤٦٦]، وصححه الألباني.

وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ خَبَرٌ مَعْنَاهُ الدُّعَاءُ يَعْنِي: اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ وَسْوَسَتِهِ وَإِغْوَائِهِ وَخَطَوَاتِهِ وَخَطَرَاتِهِ وَتَسْوِيلِهِ وَإِضْلَالِهِ، فَإِنَّهُ السَّبَبُ فِي الضَّلَالَةِ، وَالْبَاعِثُ عَلَى الْغَوَايَةِ وَالْجَهَالَةِ، وَإِلَّا فَفِي الْحَقِيقَةِ أَنَّ اللهَ هُوَ الْهَادِي الْمُضِلُّ.

قَالَ ابْنُ حَجَر: إِنَّ أُرِيدَ حَفِظُهُ مِنْ جِنْسِ الشَّيَاطِينِ؛ تَعَيَّنَ حَمْلُهُ عَلَى حِفْظِهِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَخْصُوصٍ كَأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَوْ مِنْ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ فَقَطْ بَقِيَ الْحِفْظُ عَلَى عُمُومِهِ وَمَا يَقَعُ مِنْهُ مِنْ إِغْوَاءِ جُنُودِهِ. وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَنَّا نَرَى وَنَعْلَمُ مَنْ يَقُولُ ذَلِكَ، وَيَقَعُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الذُّنُوبِ فَتَعَيَّنَ حَمْلُ الْحَدِيثِ عَلَى مَا ذَكَرْتُهُ وَإِنْ لَمْ أَرَهُ»[1].

[٩] الاستعاذة عند دخول قرية أو مدينة أو بلد

(١٦) «اللهم رب السموات السبع و ما أظللن و رب الأرضيين السبع و ما أقللن و رب الشياطين و ما أضللن و رب الرياح و ما ذرين فإنا نسألك خير هذه القرية و خير أهلها و نعوذ بك من شرها و شر أهلها و شر ما فيها »[2].

---

(١) مرقاة المفاتيح (٢/ ٦٢٧).

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى [١٠٣٠٢]، وحسنه ابن باز كما في مجموع الفتاوى (٢٦/ ٤٦)، والألباني في فقه السيرة (ص٣٤٠)، وصححه في تمام المنة (٣٢٣).

■ **الإيضاح :**

قال في فقه الأدعية والأذكار[1]: «والقريةُ اسمٌ للموضع الذي يجتمع فيه الناسُ من المساكن والأبنية والضياع، وقد تُطلق على المدن كما في قوله تعالى ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٣﴾﴾ [يس: ١٣] فقد قيل إنَّها أنطاكية، ويقال لمكَّةَ أمُّ القرى. وعليه فإنَّ هذا الدعاءُ يقال عند دخول القرية أو المدينة.

وقولُه: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ» فيه توسُّلٌ إلى الله عَزَّوَجَلَّ بربوبيته للسموات السبع وما أظلَّت تحتها من النُّجوم والشمس والقمر والأرض وما عليها، فقولُه «وما أظللن» من الإظلال: أي ما ارتفعت عليه وعلت وكانت له كالظلَّة.

وقوله: «وَرَبَّ الأَرَضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ» من الإقلال والمرادُ: ما حملته على ظهرها من الناس والدّوابِّ والأشجار وغير ذلك.

وقوله: «وَرَبَّ الشَيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ» من الإضلال وهو الإغواءُ والصَّدُّ عن سبيل الله، قال الله تعالى: ﴿**إِن يَدۡعُونَ مِن**

(١) وهو الشيخ العلامة الأستاذ الدكتور عبدالرزاق ابن العلامة المحدث عبدالمحسن البدر، حفظهما الله تعالى.

دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾﴾ [النساء: ١١٧ - ١٢٠].

وإذا علم العبدُ أنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ ربُّ كلِّ شيءٍ ومليكُه، وأنَّه سبحانه بكلِّ شيءٍ محيطٌ، وأنَّ قدرتَه سبحانه شاملةٌ لكلِّ شيءٍ، ومشيئتَه سبحانه نافذةٌ في كلِّ شيءٍ، لا يُعجزه شيءٌ في الأرض ولا في السماء لجأ إليه وحده واستعاذ به وحده، ولم يخف أحداً سواه.

وقوله: «وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَيْنَ» يقال ذرتْه الرِّياح وأذرَته وتَذروه، أي: أطارَته، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾﴾ [الكهف: ٤٥].

وقوله: «فإنَّا نسألك خيرَ هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها» فيه سؤال الله عَزَّوَجَلَّ أن يجعلَ هذه القريةَ مباركةً عليه، وأن

يَمنحَه من خيرها، وأن يُيَسِّرَ له السُكنى فيها بالسلامة والعافية، «وخير أهلها» أي: ما عندهم من الإيمان والصلاح والاستقامة والتعاون على الخير ونحو ذلك، «وخير ما فيها» أي: من الناس والمساكن والمطاعم وغير ذلك.

وقوله: «ونعوذ بك من شرِّها وشرِّ أهلها، وشرِّ ما فيها» فيه تعوُّذٌ بالله عَزَّوَجَلَّ من جميع الشرور والمؤذيات، سواء في القرية نفسِها أو في الساكنين لها، أو فيما احتوت عليه. فهذه دعوةٌ جامعةٌ لسؤال الله الخيرَ والتعوُّذ به من الشرِّ بعد التوسُّل إليه سبحانه بربوبيَّته لكلِّ شيء»[1].

[١٠] الاستعاذة عند نزول المكان

📖 (١٧) «**أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق**»[2].

■ **الإيضاح:**

قالت خولة بنت حكيم السلمية: سمعت رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول من نزل منزلا ثم قال أعوذ بكلمات الله

(١) فقه الأدعية والأذكار (٣/ ٢٧٠-٢٧١).

(٢) صحيح مسلم [٧٠٥٣].

التامات من شر ما خلق لم يضره شئ حتى يرتحل من منزله ذلك. وقد سبق شرح ألفاظ هذا الدعاء.

***

القسم الرابع

استعاذات في العبادات كقراءة القرآن والصلاة والوسوسة فيها وخطبة الجمعة

[١١] الاستعاذة عند قراءة القرآن الكريم

■ **الإيضاح :**

📖 **(١٨) قال تعالى:** ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾ (النحل: ٩٨).

وقد صح في الاستعاذة قبل قراءة القرآن صيغ متعددة، وهي:

١- «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» كما في الآية.

٢- «اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم وهمزه ونفخه ونفثه»[(١)].

٣- «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه»[(٢)].

وفسر ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غريب الحديث بقوله: همزه:

---

(١) رواه ابن ماجه [٨٠٨] وصححه الألباني.

(٢) رواه أبو داود [٧٧٥]، والترمذي [٢٤٢]، وصححه الألباني.

الموتة، ونفثه: الشِّعْر، ونفخه: الكبر[١].

قوله: «المؤتة»: قال العظيم آبادي: المراد بها هاهنا الجنون.

قلت: ولا يبعد أن يكون الصرع الذي يعتري الإنسان بتسلط من الشيطان لا لعارض طبي يدركه أهل الاختصاص منهم. وليس يبعد تفسير همزه على ظاهره، وهو: وساوسه ونزغاته، كما قال تعالى: «وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بكرب أي يحضرون».

وتفسيره نفثه بالشعر: إنما كان الشعر من نفثة الشيطان لأنه يدعو الشعراء المداحين الهجائين المعظمين المحقرين إلى ذلك، وقيل المراد شياطين الإنس وهم الشعراء الذين يختلقون كلاما لا حقيقة له.

وعلى أية حال: فالمراد الشعر المذموم، وإلا ففي الشعر كثير ممدوح، كما في الحديث: «إن من الشعر لحكمة»[٢].

وقد يفسر النفث بالسحر، لقول الله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ

(١) أخرجه ابن ماجه [٨٠٨].

(٢) رواه ابن ماجه [٣٠٣٨] عن أبي بن كعب وصححه الألباني. وهو في صحيح البخاري [٥١٤٦] عن ابن عمر، بلفظ :(إن من البيان لسحرا).

ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾﴾ [الفلق: ٤].

وأما قوله «ونفخه: الكبر»: أي التكبر، حيث ينفخ فيه الشيطان فيتعاظم في نفسه ويحتقر الناس ويرد الحق، لاسيما إذا مدح[١] .

[١٢] الاستعاذة في استفتاح صلاة الليل

📖 **(١٩) «اللهم إني أعوذ بك من الضيق يوم الحساب »[٢] «عشر مرات».**

■ **الإيضاح :**

عن عاصم بن حميد قال: «سَأَلْتُ عَائِشَةَ بأي شيء كان يفتتح رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قيام اللَّيْلِ؟» فقالت: «لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك. كان إذا قام كبر عشرا، وحمد الله عشرا، وسبح عشرا وهلل عشرا واستغفر عشرا وقال اللهم اغفر لي واهدني وارزقني وعافني ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة[٣].

---

(١) ينظر في ذلك: عون المعبود شرح سنن أبي داود (٢/ ٢٧٢) بتصرف كثير.

(٢) المعجم الأوسط (٨/ ٢١٠)، وصححه الألباني في صفة صلاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ص٩٤)، وينظر: أصل صفة الصلاة (١/ ٢٦٧).

(٣) سنن أبي داود [٧٦٦]، وسنن النسائي [١٦١٧]، وسنن ابن ماجه [١٣٥٦]، وقال الألباني : حسن صحيح.

والمقصود بضيق المقام يوم القيامة، أيْ: شَدَائِدَ أَحْوَالِهَا وَسَكَرَاتِ أَهْوَالِهَا كما قال شراح الحديث[1].

[١٣] الاستعاذة في الصلاة بعد التشهد وقبل السلام

(٢٠) «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم»[2].

■ **الإيضاح :**

كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو في الصلاة بهذا الدعاء المتضمن الاستعاذة من عذاب القبر ومن فتنة المسيح الدجال ومن فتنة المحيا والممات ومن المأثم والمغرم، فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيذ من المغرم؟ فقال: إن الرجل إذا غرم حدث فكذب، ووعد فأخلف.

وفي حديث آخر: «اللهم إني أعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من

---

(١) عون المعبود (٢/ ٣٣٣).

(٢) رواه البخاري [٨٣٢]، ومسلم [١٣٥٣] عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

عذاب القبر»[١].

وقال ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ مِنْ أَرْبَعٍ، يَقُولُ: «اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْأَعْوَرِ الْكَذَّابِ»[٢].

وفي رواية أنه كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم، والمأثم والمغرم، ومن فتنة القبر وعذاب القبر، ومن فتنة النار وعذاب النار، ومن شر فتنة الغنى، وأعوذ بك من فتنة الفقر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، اللهم اغسل عني خطاياي بماء الثلج والبرد ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب»[٣].

قال ابن بطال رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذه كلمة جامعة لمعان كثيرة

---

(١) رواه البخاري [٢٨٢٢] عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) رواه الإمام أحمد [٢٧٧٨]، وصحَّحه الأرناؤوط.

(٣) البخاري [٦٣٦٨]، ومسلم [٧٠٤٦].

وينبغي للمرء أن يرغب إلى ربه في رفع ما نزل ودفع ما لم ينزل ويستشعر الافتقار إلى ربه في جميع ذلك وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتعوذ من جميع ما ذكر دفعا عن أمته وتشريعا لهم ليبين لهم صفة المهم من الأدعية»[1].

قوله: «من الكسل»: هو ترك الشيء مع القدرة عليه، أما العجز فهو: عدم القدرة على فعل الشيء.

و«الهرم»: الزيادة في كبر السن.

و«المأثم»: الوقوع فيما يقتضي الإثم، من ذنب أو ظلم للغير ونحوهما.

و«المغرم»: هو الدين، يقال: غرم بكسر الراء أي: أدان وعجز عن أدائه، وقد استعاذ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غلبة الدين. أو يقال: هو ما فيه غرامة، وهي ما يلزم أداؤه من دين وغيره.

وفي حديث عائشة الآخر ذكر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الضرر اللاحق من المغرم، وهو قوله: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ».

---

(١) فتح الباري لابن حجر (١١/ ١٧٧).

وقوله: «ومن فتنة القبر»: أصل الفتنة الامتحان والاختبار، والمراد ما يحصل للعبد في قبره من سؤال الملكين له عن ربه ورسوله ودينه.

و«فتنة النار»: سؤال خزنتها توبيخا وتنكيلا. كما في قوله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾﴾ [الملك:٨].

وقوله سبحانه: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾﴾ [الزمر:٧١].

وقوله: «ومن شر فتنة الغنى ومن شر فتنة الفقر»: قال الغزالي: «فتنة الغنى الحرص على جمع المال وحبه حتى يكسبه من غير حله وبمنعه من واجبات إنفاقه وحقوقه وفتنة الفقر يراد به الفقر المدقع الذي لا يصحبه خير ولا ورع حتى يتورط صاحبه بسببه فيما لا يليق بأهل الدين والمروءة ولا يبالي بسبب فاقته على أي حرام وثب ولا في أي حالة تورط وقيل

المراد به فقر النفس الذي لا يرده ملك الدنيا بحذافيرها»[1].

وقوله: «وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال»: المسيح يطلق على الدجال وعلى عيسى بن مريم، لكن إذا أريد الدجال قيد به، واختلف في تلقيب الدجال بالمسيح فقيل لأنه ممسوح العين، وقيل: لأنه يمسح الأرض إذا خرج، وأما عيسى فقيل سمي بذلك لأنه كان لا يمسح ذا عاهة إلا برئ، كما في سورة آل عمران (آية: ٤٩): ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾.

والظاهر أن هذا الدعاء مما يقال بعد التشهد الأخير وقبل السلام، ولذا أخرجه البخاري في «باب الدعاء قبل السلام»، والله أعلم.

(٢١) «**اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ حُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا**

(١) فتح الباري لابن حجر (١١/ ١٧٧).

تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ »[١].

■ **الإيضاح :**

يقول شداد بن أوس: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا كَلِمَاتٍ نَدْعُو بِهِنَّ فِي صَلَاتِنَا، أَوْ قَالَ فِي دُبُرِ صَلَاتِنَا: وذكرها.

وهذا دعاء جامع نافع، وهو كنز لمن يودعه صدره، ولذا قال شداد في رواية: مَا تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ مُنْذُ أَسْلَمْتُ إِلَّا وَأَنَا أَخْطِمُهَا وَأَزُمُّهَا غَيْرَ كَلِمَتِي هَذِهِ، فَلَا تَحْفَظُوهَا عَلَيَّ، وَاحْفَظُوا مِنِّي مَا أَقُولُ لَكُمْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا كَنَزَ النَّاسُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، فَاكْنِزُوا هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: وذكرها»[٢].

قال المباركفوري: «الثبات في الأمر» أي: الدوام على الدين ولزوم الاستقامة عليه «و «العزيمة على الرشد» هي عقد القلب على إمضاء الأمر والجد فيه بحيث ينجز كل ما هو رشد من أموره، والرشد هو الصلاح والفلاح والصواب. «وأسألك لسانا صادقا» أي: محفوظا من الكذب «وقلبا سليما» أي: عن

---

(١) سنن الترمذي [٣٤٠٧]، سنن النسائي [١٣٠٤]، ومسند أحمد [١٧١٣٣]، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم [٣٢٢٨].

(٢) مسند أحمد [١٧١١٤].

عقائد فاسدة وعن الشهوات. «أعوذ بك من شر ما تعلم» أي: ما تعلمه أنت ولا أعلمه أنا «و استغفرك مما تعلم» مني من تفريط «إنك أنت علام الغيوب» أي الأشياء الخفية التي لا ينفذ فيها ابتداء إلا علم اللطيف الخبير[١].

📖 **(٢٢) «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ».**

■ **الإيضاح:**

عَنْ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: كَانَ أَبِي يَقُولُ فِي دُبُرِ الصَّلَاةِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ»، فَكُنْتُ أَقُولُهُنَّ، فَقَالَ أَبِي: أَيْ بُنَيَّ، عَمَّنْ أَخَذْتَ هَذَا؟ قُلْتُ عَنْكَ، قَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُهُنَّ فِي دُبُرِ الصَّلَاةِ»[٢].

وقد تقدم شرح الألفاظ التي يتضمنها بما يغني عن إعادته.

❋❋❋

(١) تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي (٨/ ٣٠٥).

(٢) سنن النسائي [١٣٤٧]. وصحح الألباني اسناده.

[١٤] الاستعاذة عند سماع آية عذاب

(٢٣) «أعوذ بوجهك»[١].

■ **الإيضاح :**

قال جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لما نزلت هذه الآية ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ (الأنعام: ٦٥). قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أعوذ بوجهك». قال: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾. قال: «أعوذ بوجهك». ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾. قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هذا أهون أو هذا أيسر».

«أعوذ بوجهك» أستجير بك وألتجئ إليك. ﴿عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ كالحجارة التي أرسلت على قوم لوط والماء المنهمر الذي أنزل على قوم نوح فأغرقهم وغير ذلك. ﴿مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ كالخسف بقارون وإغراق آل فرعون. ﴿يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ يجعلكم فرقا متخالفين. ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ يسلط بعضكم على بعض بالعذاب والقتل وغيره، والبأس: القوة والشدة، ويطلق على الحرب والعذاب. والآية من [سورة الأنعام: ٦٥]. «هذا أهون» أي فتنة الخلق وتسليط بعضكم على بعض أهون من عذاب الله تعالى.

---

(١) صحيح البخاري [٤٦٢٨].

وروى عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْعَالِيَةِ، حَتَّى إِذَا مَرَّ بِمَسْجِدِ بَنِي مُعَاوِيَةَ دَخَلَ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، وَصَلَّيْنَا مَعَهُ، وَدَعَا رَبَّهُ طَوِيلاً، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْنَا، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَأَلْتُ رَبِّي ثَلاَثًا، فَأَعْطَانِي ثِنْتَيْنِ وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً، سَأَلْتُ رَبِّي: أَنْ لاَ يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالسَّنَةِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لاَ يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالْغَرَقِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لاَ يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ فَمَنَعَنِيهَا»[1].

قلت: ولئن كانت هذه الأمة سيستمر بأسها بينها، وإشهار سلاحها في وجه بعضها بعضا، إلا أن في التدابير الشرعية ضبط له وتقليل منه واحتواء له، لو تحاكمت إليه الدول والشعوب.

وفي صحيح مسلم: عن حذيفة: أنه صلّى مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فما مرَّ بآيةِ رحمةٍ إلا وقفَ عندها، فسأل، ولا بآيةِ عذابٍ إلا وقفَ عندها، فتعوّذ[2].

ومثله في السنن: عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: قمتُ مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلةً، فقام فقرأ سورةَ البقرة، لا يمرُّ

(١) صحيح مسلم [٧٣٦٣].
(٢) صحيح مسلم [٧٧٢].

بآيةِ رحمةٍ إلا وقفَ فسأل، ولا يمرُّ بآيةِ عذابٍ إلا وقفَ فتعوَّذ[١].

وفي المسند: عن مسلم بن مخراق، عن عائشة، قال: ذكر لها أن ناسا يقرءون القرآن في الليلة مرة، أو مرتين، فقالت: «أولئك قرءوا، ولم يقرءوا، كنت أقوم مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلة التمام، فكان يقرأ سورة البقرة، وآل عمران، والنساء، فلا يمر بآية فيها تخوف، إلا دعا الله عَزَّوَجَلَّ واستعاذ، ولا يمر بآية فيها استبشار، إلا دعا الله عَزَّوَجَلَّ ورغب إليه[٢].

وفي سنن ابن ماجه بسند ضعيف: عَنْ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: صَلَّيْتُ إِلَى جَنْبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ تَطَوُّعًا فَمَرَّ بِآيَةِ عَذَابٍ فَقَالَ: «أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ وَوَيْلٌ لِأَهْلِ النَّارِ»[٣].

قلت: ومن هذه الأحاديث يستفاد أن مثل ذلك يصنع في النافلة كصلاة الليل ونحوها، وأما الفرائض فلم يرد فيها شيء في ذلك، ومن هنا ذهب جمع من العلماء على أن مزج القراءة بالدعاء عند آية الرحمة، وبالاستعاذة عند آية العذاب مختص

---

(١) سنن أبي داود [٨٧٣]، والنسائي [١٠٤٩]، وصححه الألباني.

(٢) (٢٤٦٠٩) قال شعيب الأرناؤوط : صحيح لغيره.

(٣) سنن أبي داود [٨٨١]، وسنن ابن ماجه [١٣٥٢] وضعفه الألباني.

بالنافلة دون الفرض، خلافا للشافعي حيث رآى فعلها في الفرض والنفل، وظاهر إطلاق ابن حزم الظاهري[١].

قال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَيُسْتَحَبُّ لِلْمُصَلِّي نَافِلَةً إِذَا مَرَّتْ بِهِ آيَةُ رَحْمَةٍ أَنْ يَسْأَلَهَا، أَوْ آيَةُ عَذَابٍ أَنْ يَسْتَعِيذَ مِنْهَا، ولا يستحب ذَلِكَ فِي الْفَرِيضَةِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُنْقَلْ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فَرِيضَةٍ، مَعَ كَثْرَةِ مَنْ وَصَفَ قِرَاءَتَهُ فِيهَا»[٢].

ويقول الألباني: «لو كان ذلك مشروعاً في الفرائض أيضاً لفَعله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولو فعَله لنُقِل، بل لكان نقْله أولى من نقل ذلك في النوافل كما لا يخفى»[٣].

ومن اللطائف التي يذكر بعض فقهاء الحنفية في التفريق بين صلاة النفل والفرض في ذلك، قولهم: «لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى وَعَدَهُ

(١) المحلى بالآثار (٣/ ٣٣).

(٢) المغني لابن قدامة مسألة: [٦٢٠](٢/ ٢٤٠). وتنظر المسألة عند الحنفية في حاشية ابن عابدين (١/ ٥٤٥)، وينظر مذهب الشافعية في المجموع (٤/ ٦٦). ومذهب المالكية في النوادر والزيادات (١/ ٢٣١)، وفيه: « وإن سمع آية رحمة فسأل الجنة، أو آية عذاب فاستعاذ من النار فلا يكثر، وما خَفَّ من ذلك ففي نفسه، لا يرفع به صوته. قال عنه ابن نافع في المَجْمُوعَة: وَلا بَأْسَ أَنْ يفعله في النافلة «. قلت : ولم يظهر لي تحرير مذهب المالكية أهو مختص بالنفل أم لا.

(٣) نقله عنه: حسين عوايشة في الموسوعة الفقهية الميسرة (٢/ ١٤٨).

بِالرَّحْمَةِ إِذَا اسْتَمَعَ، وَوَعْدُهُ حَتْمٌ، وَإِجَابَةُ دُعَاءِ الْمُتَشَاغِلِ عَنْهُ غَيْرُ مَجْزُومٍ بِهَا»[1]. يعني في ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

[١٥] الاستعاذة في الركوع والسجود

(٢٤) «اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَكَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَقُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بِالْقَضَاءِ، وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَفِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ»[2].

قال قَيْس بْن عُبَاد: صَلَّى عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ بِالْقَوْمِ صَلَاةً أَخَفَّهَا، فَكَأَنَّهُمْ أَنْكَرُوهَا، فَقَالَ: أَلَمْ أُتِمَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: أَمَا إِنِّي دَعَوْتُ فِيهَا بِدُعَاءٍ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو بِهِ:

(١) حاشية ابن عابدين (١/ ٥٤٥).
(٢) سنن النسائي [١٣٠٦] وصححه الألباني.

قوله: «أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي»: بِأَنْ يَغْلِبَ خَيْرِي عَلَى شَرِّي «وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي»: بِأَنْ تَغْلِبَ سَيِّئَاتِي عَلَى حَسَنَاتِي، أَوْ بِأَنْ تَقَعَ الْفِتَنُ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ. «وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الإخلاص فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ».

وفي لفظ: «كلمة الحق» فَكَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ تَفْسِيرًا لِكَلِمَةِ الْحَقِّ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾ [الرعد: ١٤] أَيْ: دَعْوَةُ التَّوْحِيدِ الْمُطْلَقِ وَالشَّرْعِ الْمُحَقَّقِ، وَيحتمل أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِكَلِمَةِ الْحَقِّ الْحُكْمُ بِالْعَدْلِ، وَبِكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ التَّوْحِيدُ أَوِ النَّصِيحَةُ الْخَالِصَةُ عَنِ الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ «فِي الرضا والغضب» أَيْ: فِي حَالِ رِضَا الْخَلْقِ وَغَضَبِهِمْ، أَوْ فِي حَالِ رِضَائِي وَغَضَبِي أَيْ أَكُونُ مُسْتَمِرًّا عَلَيْهَا فِي جَمِيعِ أَحْوَالِي وَأَوْقَاتِي «وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ» أَيْ: لَا يَفْنَى وَلَا يَنْقُصُ، وَهُوَ نُعَيْمُ الْجَنَّةِ، وَأَمَّا غَيْرُهُ فَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلُ.

«وقُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ»: وَالْمُرَادُ بِهِ كُلُّ مَا يَتَلَذَّذُ بِهِ الْإِنْسَانُ الْكَامِلُ، وَقِيلَ: يُحْتَمَلُ طَلَبُ نَسْلٍ لَا يَنْقَطِعُ، وَلَعَلَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان: ٧٤] وَقِيلَ: أَرَادَ الْمُدَاوَمَةَ عَلَى الصَّلَاةِ، وَقَدْ وَرَدَ: وَقُرَّةُ

عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ. ولا يمنع احتمال المعاني الثلاثة معا. «وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاء بالْقَضَاءِ»: فَإِنَّهُ الْمَقَامُ الْأَفْخَمُ وَبَابُ اللهِ الْأَعْظَمُ.

«وَبَرْدَ الْعَيْشِ»: أَيْ: طِيبَهُ وَحُسْنَهُ، وقوله «بَعْدَ الْمَوْتِ» لِأَنَّهُ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ.

«لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ»: قَالَ الطِّيبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: قَيَّدَ النَّظَرَ بِاللَّذَّةِ، لِأَنَّ النَّظَرَ إِلَى اللهِ تَعَالَى إِمَّا نَظَرُ هَيْبَةٍ وَجَلَالٍ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ، وَإِمَّا نَظَرُ لُطْفٍ وَجَمَالٍ فِي الْجَنَّةِ لِيُؤْذِنَ بِأَنَّ الْمُرَادَ هَذَا.

«وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ»: أَيْ: أَبَدًا سَرْمَدًا «وأعوذ بك من ضَرَّاءَ»: أَيْ: شِدَّةٍ «مُضِرَّةٍ» تُؤَثِّرُ فِي سَيْرِي وَسُلُوكِي.

«وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ»: لِأَنَّ الْفِتْنَةَ تَعُمُّ مَا يُؤَدِّي إِلَى الْهَلَاكِ الْحِسِّيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ، وَالْمُضِلَّةُ مَا يُوجِبُ الِانْحِرَافَ عَنِ الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، «اللَّهُمَّ زَيِّنَا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ»: أَيْ: بِثَبَاتِهِ وَزِيَادَةِ ثَمَرَاتِهِ مِنْ حُسْنِ الْعَمَلِ وَإِتْيَانِ الْعِرْفَانِ، «وَاجْعَلْنَا هُدَاةً»: جَمْعُ هَادٍ أَيْ: هَادِينَ إِلَى الدِّينِ «مُهْتَدِينَ» أَيْ: ثَابِتِينَ عَلَى الْهِدَايَةِ وَطَرِيقِ الْيَقِينِ[1].

---

(١) ينظر: مرقاة المفاتيح (٥/ ١٧٣٥-١٧٣٦).

قلت: وغالب ألفاظ الروايات جاءت بلفظ «فقد دعوت فيها» أي في الصلاة دون تعيين موضع الدعاء، ولذا قال القاري: «لَقَدْ دَعَوْتُ فِيهَا»: أَيْ: فِي آخِرِهَا أَوْ سُجُودِهَا»[١].

لكن جاء في المسند أن محل هذا الدعاء كان في الركوع والسجود، حيث قال لهم عمار لما أنكروا عليه خفة صلاته: أَلَمْ أُتِمَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: أَمَا إِنِّي قَدْ دَعَوْتُ فِيهِمَا بِدُعَاءٍ، كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو بِهِ[٢].

[١٦] الاستعاذة في سجود صلاة الليل وفي آخر دعاء الوتر

(٢٥) «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سُخْطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»[٣].

■ **الإيضاح :**

وفي السنن عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه كان يقوله في آخر وتره[٤].

---

(١) مرقاة المفاتيح (٥/ ١٧٣٤).
(٢) مسند أحمد [١٨٣٢٥].
(٣) صحيح مسلم [١١١٨].
(٤) رواه أبو داود [١٤٢٧] وغيره، وصحَّحه الألباني.

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: فِي هَذَا مَعْنًى لَطِيفٌ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ اسْتَعَاذَ بِاللهِ تَعَالَى وَسَأَلَهُ أَنْ يُجِيرَهُ بِرِضَاهُ مِنْ سَخَطِهِ وَبِمُعَافَاتِهِ مِنْ عُقُوبَتِهِ، وَالرِّضَاءُ وَالسَّخَطُ ضِدَّانِ مُتَقَابِلَانِ، وَكَذَلِكَ الْمُعَافَاةُ وَالْعُقُوبَةُ، فَلَمَّا صَارَ إِلَى ذِكْرِ مَا لَا ضِدَّ لَهُ وَهُوَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اسْتَعَاذَ بِهِ مِنْهُ لَا غَيْرُ. وَمَعْنَاهُ: الِاسْتِغْفَارُ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي بُلُوغِ الْوَاجِبِ مِنْ حَقِّ عِبَادَتِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ. وَقَوْلُهُ «لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ» أَيْ: لَا أُطِيقُهُ، وَلَا آتِي عَلَيْهِ. وَقِيلَ: لَا أُحِيطُ بِهِ.

وَقَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: مَعْنَاهُ: لَا أُحْصِي نِعْمَتَكَ وَإِحْسَانَكَ وَالثَّنَاءَ بِهَا عَلَيْكَ وَإِنْ اجْتَهَدْتُ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْكَ. وَقَوْلُهُ: «أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ» اعْتِرَافٌ بِالْعَجْزِ عَنْ تَفْصِيلِ الثَّنَاءِ، وَأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى بُلُوغِ حَقِيقَتِهِ، وَرَدٌّ لِلثَّنَاءِ إِلَى الْجُمْلَةِ دُونَ التَّفْصِيلِ وَالْإِحْصَارِ وَالتَّعْيِينِ، فَوَكَّلَ ذَلِكَ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْمُحِيطِ بِكُلِّ شَيْءٍ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا، وَكَمَا أَنَّهُ لَا نِهَايَةَ لِصِفَاتِهِ لَا نِهَايَةَ لِلثَّنَاءِ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ الثَّنَاءَ تَابِعٌ لِلْمُثْنَى عَلَيْهِ، وَكُلُّ ثَنَاءٍ أَثْنَى بِهِ عَلَيْهِ وَإِنْ كَثُرَ وَطَالَ وَبُولِغَ فِيهِ فَقَدْرُ اللهِ أَعْظَمُ، وَسُلْطَانُهُ أَعَزُّ، وَصِفَاتُهُ أَكْبَرُ وَأَكْثَرُ، وَفَضْلُهُ وَإِحْسَانُهُ أَوْسَعُ وَأَسْبَغُ[1].

(١) شرح النووي على مسلم (٤/ ٢٠٤).

[١٧] الاستعاذة في ركعتي سنة الفجر

📖 **(٢٦) «اللهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، وَمُحَمَّدٍ أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ»[١]. «ثلاث مرات»**

■ **الإيضاح :**

روى أُسَامَةَ بْنِ عُمَيْرٍ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ، فَصَلَّى قَرِيبًا مِنْهُ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «اللهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، وَمُحَمَّدٍ أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ» ثَلَاثَ مَرَّات.

«**جبريل**»: «وقرئ جبرائيل وجبريل وجَبريل، يعني: بعدة قراءات، وهو مسمى واحد»[٢]. و«جبريل عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أشرف الملائكة موكل بالوحي، ينزل به من الله علي رسله وأنبيائه، فهو موكل بأشرف شيء ينتفع به الخلق والعباد، وهو ذو قوة، أمين مطاع بين الملائكة، ولهذا كان أشرف الملائكة»[٣].

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (١/ ١٩٥) وحسنه الحافظ ابن حجر في نتائج الأفكار (١/ ٣٧٣). وقد دافع الشيخ أحمد الغماري عن تحسين الحافظ له في المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي (٢/ ١٩٨-٢٠١).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن جبرين (٣٧/ ٣).

(٣) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (١/ ٤٤٠).

و«**ميكائيل**»: ويسمى ميكال كما في آية البقرة [٩٨]. و«ميكائيل موكل بالقطر - المطر - والنبات، وفيهما حياة الأبدان، حياة الناس وحياة البهائم»[١].

و«**إسرافيل**»: وهو أحد حملة العرش العظام، وهو موكل بالنفخ في الصور، وهو قرن عظيم دائرته ما بين السماء والأرض، ينفخ فيه اسرافيل. فإن سمعه الناس سمعوا صوتا لا عهد لهم به، صوتا مزعجا، فيفزعون ثم يصقعون، أي يموتون من شدة هذا الصوت ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ (الزمر: الآية ٦٨)، تتطاير الأرواح من هذا القرن، من هذا الصور، ثم ترجع كل روح إلى بدنها الذي تعمره في الدنيا، لا تخطئه شعرة بأمر الله عَزَّوَجَلَّ.[٢]

قال العلامة ابن عثيمين: «فكل هؤلاء الثلاثة موكلون بما فيه الحياة! فجبريل موكل بما فيه حياة القلوب، وميكائيل بما فيه حياة النبات والأرض، واسرافيل بما فيه حياة الأبدان»[٣].

---

(١) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (١/ ٤٤٠).

(٢) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (١/ ٤٤٠-٤٤١)

(٣) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (١/ ٤٤١)

قلت: وليس في الرواية تحديد لموقع هذا الدعاء، فيحتمل أنه عند الاستفتاح ويحتمل في السجود ويحتمل – وهو الأظهر – عقب التشهد وقبل السلام، والله أعلم.

📖 **(٢٧) «اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت، ومن شر ما لم أعمل»**[(١)].

■ **الإيضاح :**

عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ دُعَاءٍ كَانَ يَدْعُو بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ كَانَ يَقُولُ: وذكرته.

«من شر ما عملت» قَالَ الطِّيبِيُّ: «أَيْ مِنْ شَرِّ عَمَلٍ يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ «وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ» اسْتَعَاذَ مِنْ شَرِّ أَنْ يَعْمَلَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مَا لَا يَرْضَاهُ بِأَنْ يَحْفَظَهُ مِنْهُ، أَوْ مِنْ شَرِّ أَنْ يَصِيرَ مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ فِي تَرْكِ الْقَبَائِحِ، فَإِنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَرَى ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ رَبِّهِ، أَوْ لِئَلَّا يُصِيبَهُ شَرُّ عَمَلِ غَيْرِهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ [الأنفال: ٢٥]. وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ اسْتَعَاذَ مِنْ أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ يُحِبُّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ اهـ.

---

(١) صحيح مسلم [٤٨٩٢].

قال القاري: «وَكُلٌّ مِنْهَا فِي غَايَةٍ مِنَ الْبَهَاءِ»[١].

والحديث عده الشيخ الألباني من أذكار ما قبل السلام[٢]، والله أعلم.

📖 **(٢٨) «اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، وأسألك من الخير ما سألك عبدك ورسولك محمد** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وأستعيذك مما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وأسألك ما قضيت لي من أمر أن تجعل عاقبته رشدا»**[٣].

■ **الإيضاح:**

عن عائشة أن أبا بكر دخل على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأراد أن يكلمه وعائشة تصلي، فقال لها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

---

(١) مرقاة المفاتيح (٤/ ١٧٠٧).

(٢) أصل صفة صلاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٣/ ١٠٠٧).

(٣) مسند أحمد [٢٥١٣٧].

«عليك بالكوامل أو كلمة أخرى»، فلما انصرفت عائشة سألته عن ذلك؟ فقال لها: قولي: وذكره.

وهذا الذكر عده القاري «أَجْمَعُ مَا وَرَدَ فِي الدُّعَاءِ»[١].

📖 **(٢٩) «أسأل الله الجنة وأعوذ بالله من النار»**[٢].

■ **الإيضاح:**

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لرجل: «كيف تقول في الصلاة؟» قال: «أتشهد وأقول: اللهم إني أسألك الجنة، وأعوذ بك من النار، أما إني لا أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ». فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حولها ندندن».

[١٨] التَّعَوُّذِ مِنْ شَيْطَانِ الْوَسْوَسَةِ فِي الصَّلَاةِ.

📖 **(٣٠) «أعوذ بالله منك أو من وسوستك، أو أعوذ بالله من الشيطان الرجيم».**

■ **الإيضاح:**

عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ، أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ، أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

(١) مرقاة المفاتيح (٥/ ١٧٣٩).

(٢) سنن أبي داود [٣٩٧]، وسنن ابن ماجه [٣٨٤٧] وصححه الألباني.

فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلاَتِي وَقِرَاءَتِي يَلْبِسُهَا عَلَيَّ»، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خَنْزَبٌ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْهُ، وَاتْفِلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلاَثًا» قَالَ: «فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَهُ اللهُ عَنِّي»[1].

«**خِنْزَبٌ**» بِخَاءٍ مَكْسُورَةٍ وزَايٍ مَكْسُورَةٍ وَمَفْتُوحَةٍ. وَيُقَالُ أَيْضًا بِفَتْحِ الْخَاءِ وَالزَّايِ. حَكَاهُ الْقَاضِي. وَيُقَالُ أَيْضًا بضم الخاء وفتح الزاي حكاه بن الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ وَهُوَ غَرِيبٌ.

وَفِي هَذَا الحديث استحباب التعوذ من الشيطان عند وَسْوَسَتِهِ مَعَ التَّفْلِ عَنْ الْيَسَارِ ثَلَاثًا، وَمَعْنَى «يَلْبِسُهَا» أَيْ: يَخْلِطُهَا وَيُشَكِّكُنِي فِيهَا. وَمَعْنَى «حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا» أَيْ نَكَّدَنِي فِيهَا وَمَنَعَنِي لَذَّتَهَا وَالْفَرَاغَ لِلْخُشُوعِ فيها». قاله النووي[2].

[١٩] الاستعاذة في خطبة الحاجة

📖 **(٣١) «إن الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا فمن يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد**

(١) صحيح مسلم [٥٧٨٩].
(٢) شرح النووي على مسلم (١٤/ ١٩٠).

أن محمدا عبده ورسوله. ويقرأ ثلاث آيات.

قال عبشر: ففسره لنا سفيان الثوري: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (آل عمران: الآية١٠٢)، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ (النساء: الآية ١)، ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾﴾[1] (الأحزاب: الآية ٧٠).

«**شرور أنفسنا**»: «السيئات الباطنية التي جبلت النفس عليها»[2]، من الحسد والغل والحقد والكيد والكبر والتسخط على القدر ونحوها.

«**وسيئات أعمالنا**»: «السيئات: ما يسوء المرء وقوعه وينفر منه حالا أو مآلا، ولا يدفعها إلا الله»[3]، ويدخل في الأعمال جميع أنواع المعاصي كبيرها وصغيرها وفواحشها ولممها، وقد يدخل فها المكروهات شرعا وعرفا.

❊❊❊

(١) سنن الترمذي [١١٠٥]، والنسائي [١٤٠٤]، وابن ماجه [١٥٤٧] وصححه الألباني، وأفرد خطبة الحاجة بكتيب شهير.

(٢) تحفة الأحوذي (٨/ ٢٩٠).

(٣) القول المفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين (١/ ٥٧٢).

القسم الخامس

استعاذات في السفر وتغير الأحوال المناخية

[٢٠] الاستعاذة في دعاء الركوب في السفر

(٣٢) «اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب فى المال والأهل»[(١)].

وفي حديث آخر: «كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا سافر يتعوذ من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكون ودعوة المظلوم وسوء المنظر في الأهل والمال»[(٢)].

وفي لفظ: «الحور بعد الكور»[(٣)].

■ **الإيضاح:**

قال النووي: «الْـ «وَعْثَاء» هِيَ: الْمَشَقَّةُ والشدة. والـ «كآبة» هِيَ: تَغَيُّرُ النَّفْسِ مِنْ حزن ونحوه. «المنقلب» الْمَرْجِعُ»[(٤)]. «أي: سوء الانقلاب إلى أهله من سفره؛ وذلك بأن يرجع منقوصًا

(١) مسلم [٣٣٣٩].
(٢) صحيح مسلم [٤٢٦].
(٣) سنن النسائي [٥٤٩٨]، وسنن ابن ماجه [٣٨٨٨] وصححه الألباني.
(٤) شرح النووي على مسلم (٩/ ١١١).

مهمومًا بما يسوءه»[١].

قال الترمذي: ومعنى قوله «الحور بعد الكون أو الكور» وكلاهما له وجه، يقال: إنما هو الرجوع من الإيمان إلى الكفر أو من الطاعة إلى المعصية، إنما يعني من الرجوع من شيء إلى شيء من الشر[٢].

«**ودعوة المظلوم**» **أي:** أعوذ بك من الظلم، فإنه يترتب عليه دعاء المظلوم ودعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب، ففيه التحذير من الظلم ومن التعرض لأسبابه.

📖 **(٣٣) «اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من الضِّبْنَة في السفر، والكآبة في المنقلب، اللهم اقبض لنا الأرض وهون علينا السفر»**[٣].

■ **الإيضاح:**

الضبنة: هُمْ أَهْلُ الرَّجُلِ، وكل ما تحت يدك من مالٍ وعيالٍ

(١) الفتح الرباني (٥/ ٧٥).

(٢) سنن الترمذي (٧/ ٤٣٩).

(٣) مسند أحمد (٤/ ٨٧) وصحح إسناده أحمد شاكر، وهو في صحيح ابن حبان برقم [٢٧١٦].

ومن تلزمُك نفقتُه.

وقال ابن الأعرابي: هم العيال والحشم.

وقال الحربي: وَيُقَالُ: كُلُّ مَا لَزِقَ بِالرَّجُلِ مِنْ غَيْرِ قَرَابَتِهِ مِنْ تَابِعٍ وَعَبْدٍ وَطَيْرٍ. سُمُّوا ضِبْنَةً؛ لأَنَّهم في ضِبْن مَن يَعُولُهم، يَضْبُنُهُمْ فِي كَنَفِهِ، أي في حظنه ورعايته. والضِّبنُ: ما بين الكَشْح والإبْطِ.

وقال الهروي: فوق الكشح ودون الإبْط. تَعوَّذَ باللّهِ من كَثْرةِ العِيال في مَظِنَّة الحاجةِ وهو السَّفر. وقيل تَعَوَّذَ من صُحْبَة مَن لا عَنَاء فيه ولا كِفَاية من الرِّفاق، إنما هو كَلٌّ وعِيالٌ على من يُرَافِقه[1].

[٢١] الاستعاذة وقت السحر في السفر

(٣٤) «سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللهِ وَحُسْنِ بَلَائِهِ عَلَيْنَا، رَبَّنَا صَاحِبْنَا وَأَفْضِلْ عَلَيْنَا، عَائِذًا بِاللهِ مِنَ النَّارِ»[2].

■ **الإيضاح :**

قال الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ومعناه شهد شاهد قال: وهو أمر

(١) ينظر : غريب الحديث للحربي (٢/ ٥٤٨)، وللخطابي (١/ ٢٧١)، ولابن الجوزي (٢/ ٤)، والفائق في غريب الحديث للزمخشري (٢/ ٣٢٨).

(٢) صحيح مسلم [٦٨].

بلفظ الخبر، وحقيقته ليسمع السامع وليشهد الشاهد على حمدنا لله تعالى على نعمه وحسن بلائه. «ربنا صاحبنا وأفضل علينا» أي احفظنا وحطنا واكلأنا وأفضل علينا بجزيل نعمك واصرف عنا كل مكروه. «عائذا بالله من النار» أي أقول هذا في حال استعاذتي واستجارتي بالله من النار].

[٢٢] الاستعاذة عند رؤية ناشئ في الأفق «السحاب»

■ **الإيضاح :**

قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يُقَالُ: نَشَأَتِ السَّحَابَةُ: إِذَا ابْتَدَأَتْ وَارْتَفَعَتْ. وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: «وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ» [الرَّعْد: ١٢] أَيْ: يُبْدِئُهَا، وَيُقَالُ لِهَذَا السَّحَابِ: نَشْءٌ حَسَنٌ، وَهُوَ أَوَّلُ ظُهُورِهَا»(١).

📖 «٣٥»« **اللهم إنا نعوذ بك من شر ما أرسل به**»(٢).

📖 **أو «اللهم إني أعوذ بك من شرها»**(٣).

---

(١) شرح السنة للبغوي (٤/ ٣٩٠).

(٢) سنن ابن ماجه [٣٨٨٩] وصححه الألباني.

(٣) سنن أبي داود [٥٠٩٩].

■ **الإيضاح :**

عن عائشة أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا رأى سحابا مقبلا من أفق من الآفاق؛ ترك ما هو فيه وإن كان في صلاته حتى يستقبله فيقول: «اللهم إنا نعوذ بك من شر ما أرسل به». فإن أمطر قال: «اللهم سيبا نافعا» مرتين أو ثلاثة. وإن كشفه الله عَزَّوَجَلَّ ولم يمطر حمد الله على ذلك.

ولفظ أبي داود: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ إِذَا رَأَى نَاشِئًا فِي أُفُقِ السَّمَاءِ تَرَكَ الْعَمَلَ وَإِنْ كَانَ فِي صَلَاةٍ، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا» فَإِنْ مُطِرَ قَالَ: «اللَّهُمَّ صَيِّبًا هَنِيئًا».

[٢٣] الاستعاذة عند طلوع الفجر

📖 «٣٦» **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ»**[1].

■ **الإيضاح :**

قال عَبْدِ اللهِ بْنِ الْقَاسِمِ: حَدَّثَتْنِي جَارَةٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) مسند أحمد [٢٢٣٢٨] وقال الأرناؤوط : إسناده حسن.

أَنَّهَا كَانَتْ تَسْمَعُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ: وذكرته.

قَالَ أَبُو عِيسَى – وهو الراوي عن عبدالله بن قاسم –: «فَقُلْتُ لِعَبْدِ اللهِ: أَرَأَيْتَ إِنْ جَمَعَهُمَا إِنْسَانٌ؟ قَالَ: فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ».

قال الساعاتي: «قلت» معناه أن أبا عيسى الخراساني راوي الحديث عن عبد الله بن القاسم سأله عما إذا جمعهما إنسان يريد بذلك والله أعلم اختصارهما بأن يقول «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وفتنته» فقال عبد الله بن القاسم قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما قال، يعني أننا نقول مثل ما قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا تختصر والله أعلم»[(١)].

[٢٤] الاستعاذة عند الريح

(٣٧) «اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ»[(٢)].

(١) الفتح الرباني (١/ ٤٦٨).
(٢) صحيح مسلم [٨٩٩].

■ **الإيضاح:**

عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ، قَالَ: «اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ»، قَالَتْ: وَإِذَا تَخَيَّلَتِ السَّمَاءُ، تَغَيَّرَ لَوْنُهُ، وَخَرَجَ وَدَخَلَ، وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، فَإِذَا مَطَرَتْ، سُرِّيَ عَنْهُ، فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: «لَعَلَّهُ، يَا عَائِشَةُ كَمَا قَالَ قَوْمُ عَادٍ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ [الأحقاف: ٢٤]».

«**تخيلت**» **قال أبو عبيد وغيره:** تخيلت من المخيلة بفتح الميم، وهي سحابه فيها رعد وبرق، يخيل إليه أنها ماطرة[1]. «سري عنه» أي انكشف عنه الهم. «هذا عارض ممطرنا» أي سحاب عرض في أفق السماء يأتينا بالمطر.

قال النووي: «فِيهِ – أي الحديث – الِاسْتِعْدَادُ بِالْمُرَاقَبَةِ لِلَّهِ وَالِالْتِجَاءِ إِلَيْهِ عِنْدَ اخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ وَحُدُوثِ مَا يخاف بسببه، وَكَانَ خَوْفُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُعَاقَبُوا بِعِصْيَانِ الْعُصَاةِ، وَسُرُورُهُ

(١) شرح النووي على مسلم (٦/ ١٩٧).

لِزَوَالِ سَبَبِ الْخَوْفِ»[١].

وقد عدد ابن عباس أنواعا من الريح والرياح المذكورة في القرآن فقال: «فِي كِتَابِ اللهِ:

- ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا﴾ [الْقَمَر: ١٩].
- وَ﴿أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ٤١﴾ [الذاريات: ٤١].
- وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ [الْحجر: ٢٢].
- وَ﴿أَن يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٖ﴾ [الرّوم: ٤٦]»[٢].

قلت: ويمكن أن يضاف: ﴿فَيُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ قَاصِفٗا مِّنَ ٱلرِّيحِ﴾ [الإسراء: ٦٩]. و﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ [الأنبياء: ٨١].

وكأن غالب استعمال الريح للعذاب والرياح للرحمة، هذا في القرآن، وأما في السنة فاستعملت كل واحدة منهما مكان الأخرى، والله أعلم.

***

(١) شرح النووي على مسلم (٦/ ١٩٦).
(٢) شرح السنة للبغوي (٤/ ٣٩٤).

القسم السادس

استعاذات من الكفر والفتن والضلال والمعاصي والنار

[٢٥] الاستعاذة من الكفر

(٣٨) «اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر»[١].

■ **الإيضاح :**

عن أبي بكرة: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول: وذكره.

وقد تقدم شرح ألفاظه في القسم الأول.

[٢٦] الاستعاذة من الشرك

(٣٩) «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ»[٢].

■ **الإيضاح :**

عن معقل بن يسار قال: انْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ! لَلشِّرْكُ فِيكُمْ أَخْفَى

---

(١) مسند أحمد [٢٠٣٩٧] قال الأرنؤوط : إسناده قوي على شرط مسلم.

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد [٧١٦]، وصحَّحه الألباني.

مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَهَلِ الشِّرْكُ إِلَّا مَنْ جَعَلَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَلشِّرْكُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى شَيْءٍ إِذَا قُلْتَهُ ذَهَبَ عَنْكَ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ؟». قَالَ: «قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ».

«**الشرك**» «هو: جعل شريك لله تعالى في ربوبيته وإلهيته . والغالب الإشراك في الألوهية؛ بأن يدعو مع الله غيره، أو يَصرفَ له شيئًا من أنواع العبادة، كالذبح والنذر، والخوف والرجاء والمحبة. والشركُ أعظمُ الذنوب»[1].

ويقول الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ: يحتمل – يعني أن يقال – كل يوم، ويحتمل كلما سبق إلى النفس الوقوف مع الأسباب، وذلك لأنه لا يدفع عنك إلا من ولي خلقك، فإذا تعوذت به أعاذك، لأنه لا يخيب من التجأ إليه، وقصر نظر قلبه عليه، وإنما أرشد إلى هذا التعوذ لئلا يتساهل الإنسان في الركون إلى الأسباب ... فلا يزال يضيع الأمر ويهمله، حتى تحل العقدة من عقله الإيمان فيكفر وهو لا يشعر، فأرشده إلى الاستعاذة بربه ليشرق

(١) عقيدة التوحيد للفوزان (ص٥١).

نور اليقين على قلبه[١].

قلت: وينبغي العناية بموضوع الشرك والتعرف على أنواعه ومسبباته، إذ هو سبب إنزال الكتب وإرسال الرسل، وهو أول نهي نهى عنه الله جَلَّوَعَلَا في القرآن العظيم، وذلك في وقوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢].

وقد كان الصحابة يعدون كثيرا مما نعتقده اليوم أو نفعله أو ننطق به من الشرك، وتأمل قول ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يوسف: ١٠٦] قال: إن أحدهم يشرك حتى يشرك بكلبه: لولا الكلب لسرقنا الليلة!

وسئل الحسن: عن قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠]. قيل له: يشرك بالله ؟ قال: لا؛ ولكن أشرك بذلك العمل عملا يريد به الله والناس، فذلك يرد عليه[٢].

فالشرك كما يكون في الاعتقاد بالله، يكون أيضا في العمل

---

(١) فيض القدير (٤/ ١٧٣).

(٢) فتح الباري لابن رجب (١/ ٧٥).

له، قال ابن القيم: الشرك شركان: شرك متعلق بذات المعبود وأسمائه وصفاته في أفعاله، وشرك في عبادته ومعاملته لا في ذاته وصفاته[1].

نسأل الله السلامة والعافية والثبات.

[٢٧] الاستعاذة بالله من المتكبرين والمجادلين في آيات الله

(٤٠) **قال تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾﴾ **(غافر: ٥٦).**

■ **الإيضاح:**

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يخبر تعالى أن من جادل في آياته ليبطلها بالباطل، بغير بينة من أمره ولا حجة، إن هذا صادر من كبر في صدورهم على الحق وعلى من جاء به، يريدون الاستعلاء عليه بما معهم من الباطل، فهذا قصدهم ومرادهم. ولكن هذا لا يتم لهم وليسوا ببالغيه، فهذا نص صريح، وبشارة،

(١) فيض القدير (٤/ ١٧٤).

بأن كل من جادل الحق أنه مغلوب، وكل من تكبر عليه فهو في نهايته ذليل... ولم يذكر ما يستعيذ، إرادة للعموم. أي: استعذ بالله من الكبر الذي يوجب التكبر على الحق، واستعذ بالله من شياطين الإنس والجن، واستعذ بالله من جميع الشرور ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لجميع الأصوات على اختلافها، ﴿ٱلْبَصِيرُ﴾ بجميع المرئيات، بأي محل وموضع وزمان كانت»[1].

قلت: يحتمل أنه لم يذكر ما يستعاذ منه لوضوحه من السياق، وهو الكبر الذي يصد صاحبه عن الحق، أو المتكبرين وما يحصل منهم من شرور وأذى، ولذا جاء في التفسير الميسر: «إن الذين يدفعون الحق بالباطل، ويردُّون الحجج الصحيحة بالشُّبَه الفاسدة بلا برهان ولا حجة من الله، ليس في صدور هؤلاء إلا تكبر عن الحق؛ حسدًا منهم على الفضل الذي آتاه الله نبيه، وكرامة النبوة التي أكرمه بها، وهو أمر ليسوا بمدركيه ولا نائليه، فاعتصم بالله من شرهم؛ إنه هو السميع لأقوالهم، البصير بأفعالهم، وسيجازيهم عليها»[2].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص٧٤٠).

(٢) التفسير الميسر (ص٣٤٧).

وقد وردت الاستعاذة من المتكبرين صريحة في آية أخرى، قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾﴾ (غافر: ٢٧).

[٢٨] الاستعاذة من الفتن الأربع العظيمة

(٤١) «تعوذوا بالله من عذاب النار، تعوذوا بالله من عذاب القبر، تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، تعوذوا بالله من فتنة الدجال»[(١)].

■ **الإيضاح:**

أخرجه مسلم وأحمد من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن زيد بن ثابت قال أبو سعيد: ولم أشهده من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولكن حدثنيه زيد بن ثابت قال: «بينما النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه إذ حادت به فكادت تلقيه وإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة»، فقال: «من يعرف أصحاب هذه الأقبر؟» فقال رجل: «أنا، قال: «فمتى مات هؤلاء؟» قال: «ماتوا في الإشراك»، فقال: «إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن

(١) صحيح مسلم [٧٣٩٢]، ومسند أحمد (٥/ ١٩٠).

يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه» ثم أقبل علينا بوجهه فقال: ... «تَعوَّذُوا باللهِ مِن عَذابِ النَّارِ»، قُلنا: نَعوذُ باللهِ مِن عَذابِ النَّارِ، قَالَ: «تَعوَّذُوا باللهِ مِن الفِتَنِ مَا ظَهرَ مِنها وَمَا بَطَنَ»، قُلنا: نَعوذُ باللهِ مِن الفِتنِ مَا ظهرَ مِنها وَما بَطنَ، قَالَ: «تَعوُّذوا بالله من فتنةِ الدَّجَّالِ»، قالوا: نَعوذُ بالله من فتنةِ الدَّجالِ.

قوله: «الفتن ما ظهر منها وما بطن»: المراد فتن الشبهات والشهوات وغيرها، الخفية والظاهرة والتي تجر إلى الشرك أو البدعة المغلظة أو الضلالة، ومن ثم إلى عذاب النار.

وشأن البدعة ومشاقة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عظيم خطير، لاسيما يوم القيامة، ففي الصحيحين عن أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي عَلى حَوْضي حتى أَنظرَ مَنْ يَرِدُ عَليَّ منكم، وَسُيؤخذُ ناسٌ دُوني، فَأقولُ: يا ربِّ مِنِّي وَمِنْ أُمَّتي، فَيُقالُ: هَلْ شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ، وَاللهِ مَا بَرِحُوا يَرجعُونَ عَلى أَعقابهم »، فكان ابن أبي مليكة يقول: «اللَّهُمَّ إنا نَعوذُ بِك أَنْ نَرجعَ عَلى أَعْقَابِنَا، أَو نُفْتَنَ عَنْ دِيْننَا»[1].

(١) أخرجه البخاري [٦٥٩٣]، ومسلم [٢٢٩٣].

[٢٩] الاستعاذة من الفتن عامة والضلال

(٤٢) «أعوذ بالله من سوأى الفتن»[١].

■ **الإيضاح :**

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سَأَلُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَحْفَوْهُ بِالْمَسْأَلَةِ»، فَصَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ الْمِنْبَرَ فَقَالَ: «لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا بَيَّنْتُ لَكُمْ»، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَإِذَا كُلُّ رَجُلٍ لَافٌّ رَأْسَهُ فِي ثَوْبِهِ يَبْكِي فَأَنْشَأَ رَجُلٌ كَانَ إِذَا لَاحَى يُدْعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ فَقَالَ: «يَا نَبِيَّ اللهِ مَنْ أَبِي؟»، فَقَالَ: «أَبُوكَ حُذَافَةُ»، ثُمَّ أَنْشَأَ عُمَرُ فَقَالَ: «رَضِينَا بِاللهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ سُوءِ الْفِتَنِ»، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا رَأَيْتُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَالْيَوْمِ قَطُّ إِنَّهُ صُوِّرَتْ لِي الْجَنَّةُ وَالنَّارُ حَتَّى رَأَيْتُهُمَا دُونَ الْحَائِطِ»[٢].

قلت: وردت عدة ألفاظ في ذلك منها سوء الفتن وسوأى الفتن وشر الفتن، وهي بمعنى.

وليس المراد بالفتن فتنة الإنسان في أهله وماله وولده وجاره،

---

(١) صحيح البخاري [٧٠٨٩][٧٠٩٠].

(٢) صحيح البخاري [٦٦٧٨].

فهذه تكفرها الصلاة والصوم والصدقة والأمر والنهي، كما في الحديث الصحيح[١]. وإنما المراد: الفتن التي تموج كما يموج البحر، وتحطب الدين وتقدح بالإيمان، من الشرك فما دونه، كما قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ (سورة النور، الآية ٦٣).

(٤٣) «اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت أعوذ بك لا إله إلا أنت أن تضلني أنت الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون»[٢].

■ **الإيضاح:**

قال القاري: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ» أَيْ: بِغَلَبَتِكَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» أي لَا مَعْبُودَ بحق إلا أنت، «أَنْ تُضِلَّنِي» أَيْ: أَعُوذُ مِنْ أَنْ تُضِلَّنِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي وَوَفَّقْتَنِي لِلِانْقِيَادِ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ فِي حُكْمِكَ وَقَضَائِكَ وَلِلْإِنَابَةِ إِلَى جَنَابِكَ وَالْمُخَاصِمَةِ مَعَ أَعْدَائِكَ وَالِالْتِجَاءِ فِي كُلِّ حَالٍ إِلَى عِزَّتِكَ وَنُصْرَتِكَ، وَفِيهِ إِيمَاءٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا

(١) صحيح البخاري [٥٢٥].

(٢) صحيح مسلم [٤٨٩٤].

بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ [آل عمران: ٨].

وقال ابن حجر في قَوْلُهُ «أَنْ تُضِلَّنِي» أَيْ: تُغَيِّبَنِي عَنْ حَضْرَتِكَ طَرْفَةَ عَيْنٍ بَلِ اجْعَلْنِي دَائِمَ الشُّهُودِ لَكَ، أَوْ عَنِ الْقِيَامِ بِأَوَامِرِكَ وَنَوَاهِيكَ بَلِ اجْعَلْنِي دَائِمَ التَّعَبُّدِ لَكَ، أَوْ عَنِ الْإِيمَانِ بِكَ بَلِ اجْعَلْنِي دَائِمَ التَّصْدِيقِ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِكَ»[(١)].

[٣٠] الاستعاذة عند رؤية المسيح الدجال

(٤٤) «ربنا الله عليه توكلنا وإليه أنبنا نعوذ بالله من شَرِّكَ»[(٢)].

■ **الإيضاح :**

عَنْ أَبِي قِلَابَةَ قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلاً بِالْمَدِينَةِ وَقَدْ طَافَ النَّاسُ بِهِ وَهُوَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَإِذَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّ مِنْ بَعْدِكُمُ الْكَذَّابَ الْمُضِلَّ، وَإِنَّ رَأْسَهُ مِنْ بَعْدِهِ حُبُكٌ حُبُكٌ حُبُكٌ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - وَإِنَّهُ سَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَمَنْ قَالَ: لَسْتَ رَبَّنَا، لَكِنَّ رَبَّنَا اللهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا، وَإِلَيْهِ أَنَبْنَا، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّكَ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهِ سُلْطَانٌ.

---

(١) مرقاة المفاتيح (٤/ ١٧٠٨).

(٢) مسند أحمد [٢٣٢٠٧] وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم [٢٨٠٨].

[٣١] الاستعاذة إذا رأى الناس يكنزون الذهب والفضة

(٤٥) «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ التَّثْبِيتَ فِي الْأُمُورِ، وَعَزِيمَةَ الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَلِسَانًا صَادِقًا، وَخُلُقًا مُسْتَقِيمًا، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ»(١).

■ **الإيضاح :**

عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ بَدْرِيًّا، قَالَ: بَيْنَمَا هُمْ فِي سَفَرٍ إِذْ نَزَلَ الْقَوْمُ يَتَصَبَّحُونَ، فَقَالَ شَدَّادٌ: أَدْنُوا هَذِهِ السُّفْرَةَ نَعْبَثُ، ثُمَّ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ مَا تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ مُنْذُ أَسْلَمْتُ إِلَّا وَأَنَا أَزُمُّهَا، وَأَخْطِمُهَا قَبْلَ كَلِمَتِي هَذِهِ لَيْسَ كَذَلِكَ، قَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَلَكِنْ قَالَ: يَا شَدَّادُ، إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، فَاكْنِزْ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ التَّثْبِيتَ فِي الْأُمُورِ، وَعَزِيمَةَ الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَلِسَانًا صَادِقًا، وَخُلُقًا

(١) مسند أحمد [١٧١٥٥] وقال الأرناؤوط : حديث حسن بطرقه. وهو في المستدرك (١/ ٦٨٨) وقال: « هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ «.

مُسْتَقِيمًا، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ .

وقد تقدم شرح ألفاظه.

[٣٢] الاستعاذة من شر الجوارح

(٤٦) «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، ومِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي»[١].

■ **الإيضاح :**

عن شَكَلِ بْنِ حُمَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي تَعَوُّذًا أَتَعَوَّذُ بِهِ، [وفي لفظ: علمني دعاء أنتفع به][٢] قَالَ: فَأَخَذَ بِكَتِفِي، فَقَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، ومِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي - يَعْنِي فَرْجَهُ»[٣].

قوله: «إني أعوذ بك من شر سمعي»: وشر السمع هو سماع

---

(١) أخرجه أبو داود [١٥٥١]، والترمذي [٣٤٩٢]، والنسائي [٥٤٤٤]، وصححه الألباني.

(٢) سنن النسائي [٥٤٥٦].

(٣) السياق للترمذي.

ما لا يجوز ولا يحل قوله: «شر بصري»: أن ينظر إلى ما لا يجوز ولا يحل، قوله: «وشر لساني»: أي: أن يتكلم بما هو محرم أو يتكلم بما لا يعنيه، قوله: «وشر قلبي»: وذلك بأن يعتقد اعتقادا فاسدا، أو ينطوي القلب على حقد وحسد ونحوهما، قوله: «وشر منيي»: وهو أن تطغى عليه شهوته حتى يقع في الزنا أو مقدماته . «وَقِيلَ هُوَ جَمْعُ الْمَنِيَّةِ أَيْ مِنْ شَرِّ الْمَوْتِ أَيْ: قَبْضِ رُوحِهِ عَلَى عَمَلٍ قَبِيحٍ»[1] ورده صاحب المرقاة بقوله: «وَفِيهِ أَنَّهُ لَا مَعْنَى لِجَمْعِ الْمَوْتِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مُتَكَلِّمٍ وَاحِدٍ»[2].

قال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وخص هذه الجوارح لما أنها مناط الشهوة ومثار اللذة ... ولأنها أصل كل شر وقاعدته ومنبعه كما تقرر»[3].

[٣٣] الاستعاذة من شر المعاصي والأعمال

📖 **(٤٧) «اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل »[4].**

---

(١) عون المعبود (٤/ ٤٠٩).
(٢) مرقاة المفاتيح (٤/ ١٧١٢).
(٣) فيض القدير (٢/ ١٣٥).
(٤) صحيح مسلم [٧٠٧٠].

📖 **وتقدم في حديث سيد الاستغفار قوله: «أعوذ بك من شر ما صنعت».**

■ **الإيضاح:**

قوله: «من شر ما عملت»: «قال الطيبي: أي: من شر عمل يحتاج فيه إلى العفو والغفران. «ومن شر ما لم أعمل»: استعاذ من شر أن يُعمل في المستقبل ما لا يرضاه بأن يحفظه منه، أو من شر أن يصير معجبًا بنفسه في ترك القبائح، فإنه يجب أن يرى ذلك من فضل ربه، أو لئلا يصيبه شر عمل غيره، قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗ﴾ [الأنفال: ٢٥] ويحتمل أنه استعاذ من أن يكون ممن يحب أن يحمد بما لم يفعل.

وعلق القاري بقوله: وَكُلٌّ مِنْهَا فِي غَايَةٍ مِنَ الْبَهَاءِ»[(١)]. وزاد المناوي وجها فقال: «أو ما ينسب إليه افتراء ولم يعمله»[(٢)]. وأضاف السندي وجها لم يذكروه وهو قوله: «أَيْ: شَرِّ مَا تَرَكْتُ مِنَ الْخَيْرَاتِ»[(٣)]. والله أعلم.

---

(١) مرقاة المفاتيح (٣/ ١٣٨).

(٢) فيض القدير (٢/ ١٠٧).

(٣) حاشية السندي على سنن ابن ماجه (٢/ ٤٣٢).

[٣٤] الاستعاذة من النفاق والأهواء وسيء الأخلاق

📖 **(٤٨) «اللهم إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق»**[(١)].

📖 **«اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء»**[(٢)].

■ **الإيضاح :**

قوله: «أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشِّقَاقِ» أَيْ: مِنْ مُخَالَفَةِ الْحَقِّ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝٢﴾ [ص: ٢].

«وَالنِّفَاقِ» أَيْ: إِظْهَارِ الْإِسْلَامِ وَإِبْطَانِ الْكُفْرِ، وَقَالَ الطِّيبِيُّ: أَيْ أَنَّ تُظْهِرَ لِصَاحِبِكَ خِلَافَ مَا تُضْمِرُهُ، وَقِيلَ النِّفَاقُ فِي الْعَمَلِ بِكَثْرَةِ كَذِبِهِ وَخِيَانَةِ أَمَانَتِهِ وَخُلْفِ وَعْدِهِ وَالْفُجُورِ فِي مُخَاصَمَتِهِ، وَالْأَظْهَرُ أَنَّ اللَّامَ لِلْجِنْسِ فَيَشْمَلُ جَمِيعَ أَفْرَادِهِ.

«وسوء الأخلاق» يُرَادَ بِهَا كُلُّ خُلُقٍ ذَمَّهُ الشَّرْعُ وَإِنْ لَمْ يَحْرُمْ كَكَثْرَةِ الْأَكْلِ وَالنَّوْمِ، وكَالْحَسَدِ وَالْجَبْرُوتِ الَّذِي يَنْشَأُ عَنْهُ قَتْلُ

---

(١) سنن أبي داود [١٥٤٦]، سنن النسائي [٥٤٧١]، عن أبي هريرة، وصححه ابن حجر في نتائج الأفكار [٥/ ٢٨٥]، وقال الأرناؤوط : صحيح لغيره.

(٢) سنن الترمذي [٣٥٩١]، عن قطبة بن مالك، وصححه الألباني.

النَّفْسِ وَهَتْكُ الْأَعْرَاضِ بِنَحْوِ الزِّنَا وَالْقَذْفِ وَالْأَمْوَالُ بِنَحْوِ السَّرِقَةِ، والْأَفْعَالَ الْمُحَرَّمَةَ وَالْمَكْرُوهَةَ كُلَّهَا تَنْشَأُ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْمَذْمُومَةِ. وَقَالَ ابْنُ الْمَلَكِ: هُوَ إِيذَاءُ أَهْلِ الْحَقِّ وَإِيذَاءُ الْأَهْلِ وَالْأَقَارِبِ وَتَغْلِيظُ الْكَلَامِ عَلَيْهِمْ بِالْبَاطِلِ وَعَدَمُ التَّحَمُّلِ عَنْهُمْ وَعَدَمُ الْعَفْوِ عَنْهُمْ إِذَا صَدَرَتْ خَطِيئَةٌ مِنْهُمْ[١].

وأما شرح الحديث الآخر فعلى النحو التالي :

قوله :«مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ» الْمُنْكَرُ: مَا لَا يُعْرَفُ حُسْنُهُ مِنْ جِهَةِ الشَّرْعِ، أَوْ مَا عُرِفَ قُبْحُهُ مِنْ جِهَتِهِ، وَالْمُرَادُ بِالْأَخْلَاقِ: الْأَعْمَالُ الْبَاطِنَةُ «وَالْأَعْمَالِ» أَيِ: الْأَفْعَالِ الظَّاهِرَةِ «وَالْأَهْوَاءِ» الهوى: الْمُشْتَهَى مَحْمُودًا كَانَ أَوْ مَذْمُومًا ثُمَّ غَلَبَ عَلَى غَيْرِ الْمَحْمُودِ، ولذا قال الطِّيبِيُّ: الْأَهْوَاءَ كُلَّهَا مُنْكَرَةٌ»[٢].

[٣٥] الاستعاذة من فتنة الصدر

(٤٩) «اللهم إني أعوذ بك من الجبن والبخل وسوء العمر وفتنة الصدر وعذاب القبر»[٣].

---

(١) المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٧١٠).

(٢) انظر : مرقاة المفاتيح (٤/ ١٧١٢).

(٣) رواه النسائي [٥٤٩٦] وقال الألباني: صحيح لغيره.

وفي بعض الروايات قال وكيع: وفتنة الصدر يعني الرجل يموت على فتنة لا يستغفر الله منها[1].

■ **الإيضاح:**

تقدم شرح ألفاظه.

[٣٦] الاستعاذة بالله عند دعوة أحد إلى معصية أو فاحشة

(٥٠) قال نبي الله يوسف لما دعته امرأة العزيز للوقوع بها: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ (يوسف: ٢٣).

[٣٧] الاستعاذة بالله عند دعوة المرء إلى شيء فيه ظلم

(٥١) قال نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **لما طلبه منه إخوته أخذ أحد آخر مكان أخوه المتهم بالسرقة – ولم يسرق حقيقة –:** ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ (يوسف: ٧٩).

[٣٨] الاستعاذة من علم لا ينفع وقلب لا يخشع

(٥٢) «اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع ثم يقول اللهم إني

---

(١) سنن ابن ماجه [٧٧٢].

أعوذ بك من هؤلاء الأربع»[١].

■ **الإيضاح:**

روى أنس بن مالك وأبو هريرة وزيد بن أرقم وعبدالله بن عمرو – وغيرهم – أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يدعو بهذه الدعوات.

قوله: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ» قَالَ الطِّيبِيُّ: أَيْ عِلْمٍ لَا أَعْمَلُ بِهِ، وَلَا أُعَلِّمُ النَّاسَ، وَلَا يُهَذِّبُ الْأَخْلَاقَ وَالْأَقْوَالَ وَالْأَفْعَالَ، أَوْ عِلْمٍ لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الدِّينِ، أَوْ لَا يَرِدُ فِي تَعَلُّمِهِ إِذْنٌ شَرْعِيٌّ ... كَعِلْمِ السِّحْرِ وَالطَّلْسَمَاتِ، وكَعِلْمِ النُّجُومِ، وَكَالْبَاحِثِ عَنِ الْأَسْرَارِ الْإِلَهِيَّةِ إِذْ تَطَلَّعَ الْفَلَاسِفَةُ وَالْمُتَكَلِّمُونَ إِلَيْهَا[٢].

وقوله: «وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ» أَيْ: لَا يَسْكُنُ وَلَا يَطْمَئِنُّ بِذِكْرِ اللهِ.

«**وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ**»: بِمَا آتَاهَا اللهُ، وَلَا تَقْنَعُ بِمَا رَزَقَهُ اللهُ، وَلَا تَفْتُرُ عَنْ جَمْعِ الْمَالِ لِمَا فِيهَا مِنْ شِدَّةِ الْحِرْصِ، أَوْ مِنْ نَفْسٍ تَأْكُلُ كَثِيرًا.

---

(١) صحيح مسلم [٢٧٢٢]، وسنن النسائي [٥٤٥٨] عن زيد بن أرقم، بلفظ: (دعوة لا يستجاب لها)، وبأطول من هذا السياق. ورواه أبو داود [١٥٤٨]، والنسائي [٥٤٦٧]، وابن ماجه [٢٥٠]، عن أبي هريرة. ورواه الترمذي [٣٤٨٢]، والنسائي [٥٤٤٢]، عن عبدالله بن عمرو. ورواه النسائي [٥٤٧٠] عن أنس، وصححها الألباني.

(٢) ينظر: إحياء علوم الدين (١/ ٢٩).

قَالَ ابْنُ الْمَلَكِ: «أَيْ حَرِيصَةٍ عَلَى جَمْعِ الْمَالِ وَتَحْصِيلِ الْمَنَاصِبِ، وَقِيلَ: عَلَى حَقِيقَتِهِ، إِمَّا لِشِدَّةِ حِرْصِهِ عَلَى الدُّنْيَا لَا يَقْدِرُ أَنْ يَأْكُلَ قَدْرَ مَا يُشْبِعُ جَوْعَتَهُ، وَإِمَّا اسْتِيلَاءُ الْجُوعِ الْبَقَرِيِّ عَلَيْهِ وَهُوَ جُوعُ الْأَعْضَاءِ مَعَ شِبَعِ الْمَعِدَةِ عَكْسُ الشَّهْوَةِ الْكَلْبِيَّةِ»[1].

«**وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا**» وفي لفظ: «ومن دعاء لا يسمع» أَيْ: لَا يُسْتَجَابُ وَلَا يُعْتَدُّ بِهِ فَكَأَنَّهُ غَيْرُ مَسْمُوعٍ، يُقَالُ: اسْمَعْ دُعَائِي أَيْ أَجِبْ لِأَنَّ الْغَرَضَ مِنَ السَّمَاعِ هُوَ الْإِجَابَةُ وَالْقَبُول[2].

قَالَ الطِّيبِيُّ: «اعْلَمْ أَنَّ فِي كُلٍّ مِنَ الْقَرَائِنِ الْأَرْبَعِ مَا يُشْعِرُ بِأَنَّ وُجُودَهُ مَبْنِيٌّ عَلَى غَايَتِهِ وَأَنَّ الْغَرَضَ مِنْهُ تِلْكَ الْغَايَةُ وَذَلِكَ أَنَّ تَحْصِيلَ الْعُلُومِ إِنَّمَا هُوَ لِلِانْتِفَاعِ بِهَا فَإِذَا لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ لَمْ يَخْلُصْ مِنْهُ كَفَافًا بَلْ يَكُونُ وَبَالًا وَلِذَلِكَ اسْتَعَاذَ، وَأَنَّ الْقَلْبَ إِنَّمَا خُلِقَ لِأَنْ يَخْشَعَ لِبَارِئِهِ وَيَنْشَرِحَ لِذَلِكَ الصَّدْرُ وَيُقْذَفُ النُّورُ فِيهِ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ كَانَ قَاسِيًا فَيَجِبُ أَنْ يُسْتَعَاذَ مِنْهُ، قَالَ تَعَالَى: «فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ» ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٢] وَأَنَّ النَّفْسَ يُعْتَدُّ بِهَا إِذَا تَجَافَتْ عَنْ دَارِ الْغُرُورِ

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٧٠٦).

(٢) والدعاء إذا لم يقبل دل على غل في صدر صاحبه. قاله المناوي. (فيض القدير ٢/ ١٠٢).

وَأَنَابَتْ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ وَهِيَ إِذَا كَانَتْ مَنْهُومَةً لَا تَشْبَعُ حَرِيصَةً عَلَى الدُّنْيَا كَانَتْ أَعْدَى عَدُوِّ الْمَرْءِ فَأَوْلَى الشَّيْءِ الَّذِي يُسْتَعَاذُ مِنْهُ هِيَ أَيِ: النَّفْسُ، وَعَدَمُ اسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الدَّاعِيَ لَمْ يَنْتَفِعْ بِعِلْمِهِ وَعَمَلِهِ وَلَمْ يَخْشَعْ قَلْبُهُ وَلَمْ تَشْبَعْ نَفْسُهُ وَاللهُ الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ»[(١)].

وثمة خصلة خامسة وردت في بعض الأحاديث، وهي قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وأعوذ بك من عمل لا يرفع»[(٢)].

قال في الفيض: («لا يرفع» إلى الله رفع قبول لفقد نحو إخلاص ومصاحبة نحو رياء ... والعمل إذا لم يرفع كان مردودا على فاعله مغضوبا عليه)[(٣)].

ووقفت على خصلة سادسة، وهي قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهم إني أعوذ بك من صلاة لا تنفع»[(٤)].

وهي التي لا خشوع فيها ولا طمأنينة، فلا يحصل بها مقصودها

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٧٠٨).

(٢) صحيح ابن حبان [٨٣]، وصححه الألباني في التعليقات الحسان، وفي صحيح الجامع برقم: [١٢٩٥].

(٣) فيض القدير (٢/ ١٠٢).

(٤) سنن أبي داود [١٥٤٩] وصححه الألباني.

على القلب من جهة الحضور وزيادة الإيمان والنهي عن الفحشاء والمنكر. ومنه أيضا صلاة المتلبس بشرك، فالشرك محبط للعمل بتفاصيله عند أهل العلم، والله أعلم.

[٣٩] الاستعاذة من سؤال ما لا يعلم

📖 **(٥٣) قال نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، لما سأل الله نجاة ابنه الكافر من الغرق فعاتبه الله على ذلك بقوله «فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ »، قال نوح:** ﴿رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٤٧﴾ (هود: ٤٧).

[٤٠] الاستعاذة عند بلوغ سبعين سنة ومن إمارة الصبيان

📖 **(٥٤) «تعوذوا بالله من رأس السبعين وإمارة الصبيان»**[1].

■ **الإيضاح:**

قوله: («تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ رَأْسِ السَّبْعِينَ»: أَيْ مِنْ فِتْنَةٍ تَنْشَأُ فِي ابْتِدَاءِ السَّبْعِينَ مِنْ تَارِيخِ الْهِجْرَةِ، أَوْ وَفَاتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

(١) مسند أحمد (١٦/ ١٣٩) وصححه أحمد شاكر، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم [٣١٩١].

«وَإِمَارَةِ الصِّبْيَانِ» بِكَسْرِ أَوَّلِهِ، أَيْ وَمِنْ حُكُومَةِ الصِّغَارِ الْجُهَّالِ)[1].

وقال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَأَمَرَهُ - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالتَّعَوُّذِ مِنْ رَأْسِ السَّبْعِينَ لَعَلَّهُ لِمَا ظَهَرَ فِيهَا مِنْ الْفِتَنِ الْعَظِيمَةِ، مِنْهَا قَتْلُ الْحُسَيْنِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وَوَقْعَةُ الْحَرَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا وَقَعَ فِي عَشْرِ السَّبْعِينَ»[2].

وبخصوص إمارة الصبيان، جاء في المسند عن عامر بن شهر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت كلمتين من النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلمة ومن النجاشي أخرى، سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «انظروا قريشا فخذوا من قولهم وذروا فعلهم». وكنت عند النجاشي جالسا فجاء ابنه من الكتاب فقرأ آية من الإنجيل فعرفتها أو فهمتها فضحكت. فقال: مم تضحك؟ أمن كتاب الله تعالى؟! فوالله إن مما أنزل على عيسى بن مريم أن اللعنة تكون في الأرض إذا كان أمراؤها الصبيان[3].

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦/ ٢٤١٨).

(٢) نيل الأوطار (٨/ ٣٠٤).

(٣) ينظر : الفتح الرباني (٢٣/ ٣٤)، وهو في صحيح ابن حبان ، وقال الدارقطني في الإلزامات والتتبع (ص٨٦) :(يلزمهما إخراجه) يعني البخاري ومسلم. وأيده الشيخ مقبل الوادعي في تحقيقه، بل قال في الصحيح المسند (ص٥٢٥): صحيح على شرط مسلم.

نعوذ بالله من غضبه وشر عقابه.

[٤١] الاستعاذة من النار

📖 **(٥٥) «اللهم رب جبرائيل وميكائيل ورب إسرافيل أعوذ بك من حر النار ومن عذاب القبر»**[(١)].

📖 **«الحمد لله على كل حال. رب أعوذ بك من حال أهل النار»**[(٢)].

■ **الإيضاح :**

كذا رواه ابن ماجه، وهو عند الترمذي جزء من دعاء كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو به، وهو: اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علما الحمد لله على كل حال وأعوذ بالله من حال أهل النار[(٣)].

وصح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «من سأل الله الجنة ثلاثا، قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة. ومن استعاذ بالله من النار ثلاثا، قالت النار: اللهم أعذه من النار»[(٤)].

---

(١) سنن النسائي [٥٥٣٤]، وصححه الألباني.
(٢) سنن ابن ماجه [٣٨٠٤]، وضعفه الألباني.
(٣) سنن الترمذي [٣٥٩٩]، وضعفه الألباني.
(٤) مسند أحمد [١٣١٩٦]، وصحح إسناده الأرنؤوط.

القسم السابع

استعاذات من النقم والكوارث والمصائب والأمراض والأوجاع والآلام والعين والحسد.

[٤٢] الاستعاذة من تحول الحال إلى ما لا يسر:

📖 **(٥٦) «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ»**[1].

■ **الإيضاح :**

قوله: «زَوَالِ نِعْمَتِكَ» «أَيْ: نِعْمَةِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَمِنْحَةِ الْإِحْسَانِ وَالْعِرْفَانِ.

«**وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ**» أَيِ: انْتِقَالِهَا مِنَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَسَائِرِ الْأَعْضَاءِ.

والْفَرْقُ بَيْنَ الزَّوَالِ وَالتَّحَوُّلِ: أن الزَّوَالُ يُقَالُ فِي شَيْءٍ كَانَ ثَابِتًا فِي شَيْءٍ ثُمَّ فَارَقَهُ، وَالتَّحَوُّلُ: تَغَيُّرُ الشَّيْءِ وَانْفِصَالُهُ عَنْ غَيْرِهِ، فَمَعْنَى زَوَالِ النِّعْمَةِ ذَهَابُهَا مِنْ غَيْرِ بَدَلٍ، وَتَحَوُّلُ الْعَافِيَةِ إِبْدَالُ الصِّحَّةِ بِالْمَرَضِ وَالْغِنَى بِالْفَقْرِ.

---

(١) صحيح مسلم [٧١٢٠] عن عبدالله بن عمر.

«**وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ**» بِضَمِّ الْفَاءِ بِمَعْنَى الْبَغْتَةِ.
وَالنِّقْمَةُ: الْمُكَافَأَةُ بِالْعُقُوبَةِ وَالِانْتِقَامُ بِالْغَضَبِ وَالْعَذَاب.
«**وَجَمِيعِ سَخَطِكَ**» أَيْ: مَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ أَوْ جَمِيعِ آثَارِ غَضَبِكَ[1].

[٤٣] الاستعاذة من الكوارث والمصائب

(٥٧) «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَدْمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَدِّي، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْغَرَقِ، وَالْحَرَقِ، وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا**»[2].

■ **الإيضاح :**

هذا الحديث رواه أهل السنن عَنْ أَبِي الْيَسَرِ، أَنَّ رَسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو به.

قال العظيم آبادي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قوله : «من الهدم» هو: سقوط البناء ووقوعه على الشيء. «من التردي»: أي السقوط من مكان عال كالجبل والسطح، أو الوقوع في مكان سافل كالبئر. «من الغرق» في الماء «والحرق» أي بالنار.

(١) مرقاة المفاتيح (٤/ ١٧٠٧)
(٢) سنن أبي داود [١٥٥٢]، وسنن النسائي [٥٥٣١]، وصححه الألباني.

وإنما استعاذ من الهلاك بهذه الأسباب مع ما فيه من نيل الشهادة؛ لأنها محن مجهدة مقلقة، لا يكاد الإنسان يصبر عليها ويثبت عندها.

«**والهرم**»: أي سوء الكبر المعبر عنه بالخرف وأرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا.

«**أن يتخبطني الشيطان**» أي: إبليس أو أحد أعوانه. قيل: التخبط: الإفساد، والمراد إفساد العقل والدين، وتخصيصه بقوله «عند الموت» لأن المدار على الخاتمة.

قال الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: استعاذته من تخبط الشيطان عند الموت هو أن يستولي عليه الشيطان عند مفارقته الدنيا فيضله ويحول بينه وبين التوبة، أو يعوقه عن إصلاح شأنه والخروج من مظلمة تكون قبله، أو يؤيسه من رحمة الله تعالى، أو يكره الموت ويتأسف على حياة الدنيا، فلا يرضى بما قضاه الله من الفناء والنقلة إلى دار الآخرة، فيختم له بسوء، ويلقى الله وهو ساخط عليه. وقد روي أن الشيطان لا يكون في حال أشد على ابن آدم منه في حال الموت، يقول لأعوانه دونكم هذا فإنه إن فاتكم اليوم لم تلحقوه بعد اليوم. نعوذ بالله من شره، ونسأله أن

يبارك لنا في ذلك المصرع، وأن يختم لنا ولكافة المسلمين وأن يجعل خير أيامنا لقاءه».

وقوله: «أموت في سبيلك مدبرا» أي: مرتدا أو مدبرا عن ذكرك ومقبلا على غيرك. وقال الطيبي: أي فارا. وقد قيل: إن ذلك من باب تعليم الأمة، وإلا فرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يجوز عليه التخبط والفرار من الزحف وغير ذلك.

وقوله: «أن أموت لديغا»: من اللدغ وهو يستعمل في ذوات السم من العقرب والحية ونحوهما»[1].

[٤٤] الاستعاذة من الاغتيال

(٥٨) «**اللهم إني أعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي**»[2].

■ **الإيضاح:**

أورد هذه الصيغة لوحدها النسائي، ورواها غيره كجزء من دعاء كان يدعو به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصباح والمساء وقد تقدم معنا ذكره وشرحه، وهو: «اللَّهُمَّ إني أسألُكَ العافيَةَ في الدُنيا

(١) عون المعبود (٣/ ٤٧٤).

(٢) سنن النسائي [٥٥٤٥]، وصححه الألباني.

والآخرة، اللَّهُمَّ إني أسألُكَ العفوَ والعافيَةَ في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللَّهُمَّ استُر عورَتي -وقال عُثمان: عوراتي- وآمِن رَوْعَاتي، اللَّهُمَّ احفظني مِنْ بين يدىَّ ومن خلفي، وعن يميني وعن شِمالي، ومن فوقي، وأعوذُ بعظمتِكَ أن أُغْتَال مِن تحتي»[١].

والاِغْتِيَالُ هُوَ: أَنْ يُخْدَعَ وَيُقْتَلَ فِي مَوْضِعٍ لَا يَرَاهُ فِيهِ أَحَدٌ[٢].

وفسر بعض السلف - كجبير بن أبي سليمان ووكيع - الاغتيال من تحته: بالخسف[٣].

[٤٥] الاستعاذة من العجز والكسل والأمراض والأسقام

(٥٩) «اللهم إني أعوذ بك من الجنون والجذام والبرص وسيئ الأسقام»[٤].

(٦٠) «اللهم إني أعوذ بك من العجز و الكسل و الجبن و البخل والهرم و القسوة و الغفلة و العيلة والذلة والمسكنة وأعوذ بك من الفقر والكفر والفسوق والشقاق والنفاق

---

(١) سنن أبي داود [٥٠٧٤]، سنن ابن ماجه [٣٨٧١]، وصححه الألباني.

(٢) مرقاة المفاتيح (٤/ ١٦٦٤).

(٣) وقد أعقبوا تفسيرهم للاغتيال برواية الحديث، فينظر في مواضع تخريجه المشار إليها.

(٤) رواه أبو داود [١٥٥٤].

والسمعة و الرياء وأعوذ بك من الصمم والبكم والجنون والجذام والبرص وسيء الإسقام»[1].

■ **الإيضاح :**

الصيغة الثانية جامعة لأشياء كثيرة، فقد استعاذ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها من ثلاثة وعشرين أمرا، وسنقتصر على شرح ما يتعلق بموضوع الترجمة، وأما شرح البقية فيأتي في مواضعها إن شاء الله.

«**الْعَجز**» سلب القوّة وتخلف التَّوْفِيق.

«**والكسل**» التثاقل والتراخي عَمَّا يَنْبَغِي مَعَ الْقُدْرَة.

«**والجبن**» الخور عَن تعَاطِي الْقِتَال خوفًا على المهجة.

«**والهرم**» كبر السن المؤدّي إِلَى سُقُوط القوى وَذَهَاب الْعقل وتخبط الرَّأْي.

«**وَأَعُوذ بك من الصمم**» بطلَان السّمع أَو ضعفه.

«**والبكم**» الخرس أَو أَن يُولد لَا ينْطق وَلَا يسمع.

«**وَالْجُنُون**» زَوَال الْعقل الذي هو منشأ الخيرات.

---

(١) رواه ابن حبَّان [١٠٢٣]، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع برقم [٢١٦٥].

«**والجذام**» عِلّة تسْقط الشّعْر وتفتت اللَّحْم وتجري الصديد مِنْهُ.

ومما قيل فيها: علة يذهب معها شعور الأعضاء، وربما انتهى إلى تآكل الأعضاء وسقوطها عن تقرح[١].

«**والبرص**» عِلّة تحدث فِي الْأَعْضَاء بَيَاضًا.

«**وسيء الأسقام**» كالسل والاستسقاء والمرض المزمن الطويل، وهو تعميم بعد تخصيص.

قال الطيبي: وإنما لم يتعوذ من الأسقام مطلقا، فإن بعضها مما يخف مؤنته وتكثر مثوبته عند الصبر عليه مع عدم إزمانه كالحمى والصداع والرمد، وإنما استعاذ من السقم المزمن فينتهي بصاحبه إلى حالة يفر منها الحميم، ويقل دونها المؤانس والمداوي، مع ما يورث من الشين»[٢].

---

(١) وهو مرض مُعدٍ، وقد صح عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «وفِرَّ من المجذوم كما تفر من الأسد». علقه البخاري في صحيحه [٥٧٠٦]، وأخرجه البيهقي في السنن الصغرى (٣/ ٥٦)، وصححه البغوي في شرح السنة (٦/ ٢٦٤)، والألباني في صحيح الجامع [٧٥٣٠].

(٢) عون المعبود (٣/ ٤٧٥) والتيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٢١٤).

[٤٦] الاستعاذة عند الألم والوجع

(٦١) «بسم الله» «ثلاث مرات» «أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ من شَرِّ ما أَجِدُ وَأُحَاذِرُ »[١] (سبع مرات).

■ **الإيضاح :**

عن عُثْمَانَ بن أبي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ أَنَّهُ شَكَا إلى رسول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ فقال له رسول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ضَعْ يَدَكَ على الذي تَأَلَّمَ من جَسَدِكَ وَقُلْ: بِاسْمِ اللهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: وذكره له».

وفي موطأ الإمام مالك: فَقُلْتُ ذَلِكَ، فَأَذْهَبَ اللهُ مَا كَانَ بِي، فَلَمْ أَزَلْ آمُرُ بِهَا أَهْلِي وَغَيْرَهُمْ[٢].

قوله: ««أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللهِ» أَيْ: بِغَلَبَتِهِ وَعَظَمَتِهِ. «وَقُدْرَتِهِ» أَيْ: بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ.

«**مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ**» أَيْ: مِنَ الْوَجَعِ.

«**وَأُحَاذِرُ**» أَيْ: أَخَافُ وَأَحْتَرِزُ، وَهُوَ مُبَالَغَةٌ: أَحْذَرُ.

---

(١) صحيح مسلم [٥٨٦٧].

(٢) انظر: الاستذكار (٨/ ٤٠٩).

قَالَ الطِّيبِيُّ: تَعَوَّذَ مِنْ وَجَعٍ هُوَ فِيهِ وَمِمَّا يُتَوَقَّعُ حُصُولُهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مِنَ الْحَزَنِ وَالْخَوْفِ، فَإِنَّ الْحَذَرَ هُوَ الِاحْتِرَازُ عَنْ مَخُوفٍ»[١].

وقد بين العلماء أن السلاح بضاربه، ولذا قالوا: «إن ذلك يزيل الألم أو يخففه بشرط قوة اليقين وصدق النية»[٢].

وإذا كان المريض طفلا، يأتي به من يعوذه ويقول من شر ما يجد هذا ويحاذر[٣].

[٤٧] الاستعاذة من أرذل العمر

قال القاري: «الْعُمُرِ»: بِضَمِّ الْمِيمِ وَسُكُونِهَا لُغَتَانِ، وذكر سبب الاستعاذة من أرذل العمر بأن المعمر يَنْقُصُ فيه عَقْلُهُ وَتَضْعُفُ قُوَّتُهُ، والْمَقْصُودَ مِنَ الْعُمُرِ التَّفَكُّرُ فِي آلَاءِ اللهِ وَنَعْمَائِهِ، وَالْقِيَامُ بِمُوجِبِ شُكْرِهِ، وَهُوَ يَفُوتُ فِي أَرْذَلِ الْعُمُرِ[٤].

📖 **(٦٢) «اللهم إني أعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أرد**

---

(١) مرقاة المفاتيح (٣/ ١١٢٦).
(٢) فيض القدير (١/ ٢٨٤).
(٣) فيض القدير (١/ ٢٨٤).
(٤) مرقاة المفاتيح (٢/ ٧٦٢).

إلى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر»[١].

■ **الإيضاح:**

«أرذل العمر» أخسه، وهو في حالة الهرم والضعف عن أداء الفرائض وخدمة النفس، ويكون ذلك في آخره عند الكبر والعجز والخرف.

ووردت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استعاذات من الهرم وسوء الكبر وسوء العمر، وجميعها بمعنى أرذل العمر.

قال النووي: «وأما استعاذته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الْهَرَمِ فَالْمُرَادُ بِهِ الِاسْتِعَاذَةُ مِنَ الرَّدِّ إِلَى أرذل العمر ... وَسَبَبُ ذَلِكَ مَا فِيهِ مِنَ الْخَرَفِ وَاخْتِلَالِ الْعَقْلِ وَالْحَوَاسِّ وَالضَّبْطِ وَالْفَهْمِ وَتَشْوِيهِ بَعْضِ الْمَنظِرِ وَالْعَجْزِ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الطَّاعَاتِ وَالتَّسَاهُلِ فِي بَعْضِهَا»[٢].

وصح أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يستعيذ منه دبر كل صلاة، فانظره في موضعه من هذا الكتاب.

---

(١) رواه البخاري [٢٨٢٢] عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) شرح النووي على مسلم (١٧/ ٢٨).

[٤٨] الاستعاذة من العين

(٦٣) «اسْتَعِيذُوا بِاللهِ، فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ»[١].

■ **الإيضاح :**

«استعيذوا بالله من العين»: بأن يقول: أعوذ بالله من العين والحسد. أو: أعوذ بالله من شر حاسد إذا حسد كما في الآية. أو: أعوذ بالله من كل عين لامة كما في بعض الأحاديث.

وقوله «فإن العين حق» أي: الْإِصَابَةُ بِالْعَيْنِ شَيْءٌ ثَابِتٌ مَوْجُود.

[٤٩] تعويذ امرأة عمران الحمل وهو في بطنها

(٦٤) **قالت امرأة عمران عندما نذرت ما في بطنها خالصة لله لخدمة بيت المقدس:** ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٣٦﴾ (آل عمران: ٣٦).

[٥٠] تعويذ النفس والأولاد

(٦٥) **«أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة »**[٢].

---

(١) سنن ابن ماجه [٣٥٠٨] وصححه الألباني.

(٢) صحيح البخاري [٣٣٧١].

■ **الإيضاح :**

عن عبد الله بن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ: «إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ».

قال العيني رَحِمَهُ اللَّهُ: «التعوذ والاستعاذة والتعويذ كلها بمعنى واحد».

قوله: «**كان النبي يعوذ**»: إخبار ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بقوله كان، يدل على أنه كان يكثر التعويذ بقوله أعوذ بكلمات الله التامة إلى آخره.

قوله: «**بكلمات الله**» إما باقية على عمومها، فالمقصود ههنا كل كلمة لله، وإما مخصوصة بنحو المعوذتين وقيل: القرآن.

و«**التامة**» صفة لازمة، إذ كل كلماته تامة، وقيل: الكاملة، وقيل النافعة، وقيل الشافية، وقيل المباركة، وقيل القاضية التي تمضي وتستمر ولا يردها شيء ولا يدخلها نقص ولا عيب. وقيل: التام فضلها وبركاتها.

قوله: «**من كل شيطان**» يدخل فيه شياطين الإنس والجن.

قوله: «**وهامة**» بتشديد الميم، واحدة الهوام: ذوات السموم. وقيل: كل ما له سم يقتل، وأما ما لا يقتل فيقال لها: سوام. وقيل المراد: كل نسمة تهم بسوء. وقيل: الهوام حشرات الأرض. وقيل: الحيات وكل ذي سم يقتل. وقد تقع الهامة على ما يدب من الحيوان. قوله: «لامة»: العين اللامة هي التي تصيب بسوء»[١].

[٥١] الاستعاذة عند أذى الشيطان

(٦٦) «**أعوذ بالله منك، ألعنك بلعنة الله**»[٢].

■ **الإيضاح :**

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ: «أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ» ثُمَّ قَالَ «أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللهِ» ثَلَاثًا، وَبَسَطَ يَدَهُ كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا، فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ سَمِعْنَاكَ تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ شَيْئًا لَمْ نَسْمَعْكَ تَقُولُهُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَرَأَيْنَاكَ بَسَطْتَ يَدَكَ، قَالَ: «إِنَّ عَدُوَّ اللهِ إِبْلِيسَ، جَاءَ بِشِهَابٍ مِنْ

(١) عمدة القاري (٢٣/ ٢٥٤).
(٢) صحيح مسلم [١٢٣٩].

نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِي، فَقُلْتُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قُلْتُ: أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللهِ التَّامَّةِ، فَلَمْ يَسْتَأْخِرْ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَرَدْتُ أَخْذَهُ، وَاللهِ لَوْلَا دَعْوَةُ أَخِينَا سُلَيْمَانَ لَأَصْبَحَ مُوثَقًا يَلْعَبُ بِهِ وِلْدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ».

***

القسم الثامن

استعاذات من عوارض نفسية تعتري الإنسان كالغضب والحزن والهم والغم والخوف والجبن والعلاقات الاجتماعية كالاعداء ومن يخاف شرهم

[٥٢] الاستعاذة بالله تعالى حال الغضب

(٦٧) قال تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾﴾ (الأعراف: ١٩٩-٢٠٢).

■ **الإيضاح:**

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذه الآية جامعة لحسن الخلق مع الناس، وما ينبغي في معاملتهم، فالذي ينبغي أن يعامل به الناس، أن يأخذ العفو، أي: ما سمحت به أنفسهم، وما سهل عليهم من الأعمال والأخلاق، فلا يكلفهم ما لا تسمح

به طبائعهم، بل يشكر من كل أحد ما قابله به، من قول وفعل جميل أو ما هو دون ذلك، ويتجاوز عن تقصيرهم ويغض طرفه عن نقصهم، ولا يتكبر على الصغير لصغره، ولا ناقص العقل لنقصه، ولا الفقير لفقره، بل يعامل الجميع باللطف والمقابلة بما تقتضيه الحال وتنشرح له صدورهم. «وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ» أي: بكل قول حسن وفعل جميل، وخلق كامل للقريب والبعيد، فاجعل ما يأتي إلى الناس منك، إما تعليم علم، أو حث على خير، من صلة رحم، أو بِرِّ والدين، أو إصلاح بين الناس، أو نصيحة نافعة، أو رأي مصيب، أو معاونة على بر وتقوى، أو زجر عن قبيح، أو إرشاد إلى تحصيل مصلحة دينية أو دنيوية، ولما كان لا بد من أذية الجاهل، أمر الله تعالى أن يقابل الجاهل بالإعراض عنه وعدم مقابلته بجهله، فمن آذاك بقوله أو فعله لا تؤذه، ومن حرمك لا تحرمه، ومن قطعك فَصِلْهُ، ومن ظلمك فاعدل فيه.

وأما ما ينبغي أن يعامل به العبد شياطين الإنس والجن، فقال تعالى: «وَإِمَّا» أي: أي وقت، وفي أي حال «يَنزغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نزغٌ» أي: تحس منه بوسوسة، وتثبيط عن الخير، أو حث على

الشر، وإيعاز إليه. «فَاسْتَعِذْ بِاللهِ» أي: التجئ واعتصم بالله، واحتم بحماه فإنه «سَمِيعٌ» لما تقول. «عَلِيمٌ» بنيتك وضعفك، وقوة التجائك له، فسيحميك من فتنته، ويقيك من وسوسته، كما قال تعالى: «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ» إلى آخر السورة. ولما كان العبد لا بد أن يغفل وينال منه الشيطان، الذي لا يزال مرابطا ينتظر غرته وغفلته، ذكر تعالى علامة المتقين من الغاوين، وأن المتقي إذا أحس بذنب، ومسه طائف من الشيطان، فأذنب بفعل محرم أو ترك واجب - تذكر من أي باب أُتِيَ، ومن أي مدخل دخل الشيطان عليه، وتذكر ما أوجب الله عليه، وما عليه من لوازم الإيمان، فأبصر واستغفر الله تعالى، واستدرك ما فرط منه بالتوبة النصوح والحسنات الكثيرة، فرد شيطانه خاسئا حسيرا، قد أفسد عليه كل ما أدركه منه. وأما إخوان الشياطين وأولياؤهم، فإنهم إذا وقعوا في الذنوب، لا يزالون يمدونهم في الغي ذنبا بعد ذنب، ولا يقصرون عن ذلك»[(١)].

وجاء في السنة الاستعاذة لطرد الغضب بقول :

«أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»[(٢)]

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص٣١٤،٣١٣).

(٢) صحيح البخاري [٦١١٥]، ومسلم [٦٨١٢].

قال سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدٍ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا يَغْضَبُ وَيَحْمَرُّ وَجْهُهُ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ ذَا عَنْهُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ «فَقَامَ إِلَى الرَّجُلِ رَجُلٌ مِمَّنْ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَتَدْرِي مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آنِفًا؟ قَالَ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ ذَا عَنْهُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ «فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: أَمَجْنُونًا تَرَانِي؟

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: وَأَمَّا قَوْل هَذَا الرَّجُل الَّذِي اِشْتَدَّ غَضَبه: هَلْ تَرَى بِي مِنْ جُنُون؟ فَهُوَ كَلَام مَنْ لَمْ يَفْقَه فِي دِين الله تَعَالَى، وَلَمْ يَتَهَذَّب بِأَنْوَارِ الشَّرِيعَة الْمُكَرَّمَة، وَتَوَهَّمَ أَنَّ الِاسْتِعَاذَة مُخْتَصَّة بِالْمَجْنُونِ، وَلَمْ يَعْلَم أَنَّ الْغَضَب مِنْ نَزَغَات الشَّيْطَان، وَلِهَذَا يَخْرُج بِهِ الْإِنْسَان عَنْ اِعْتِدَال حَاله، وَيَتَكَلَّم بِالْبَاطِلِ، وَيَفْعَل الْمَذْمُوم، وَيَنْوِي الْحِقْد وَالْبُغْض وَغَيْر ذَلِكَ مِنْ الْقَبَائِح الْمُتَرَتِّبَة عَلَى الْغَضَب، لِهَذَا قَالَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي قَالَ لَهُ: أَوْصِنِي قَالَ: «لَا تَغْضَب «فَرَدَّدَ مِرَارًا قَالَ «لَا تَغْضَب «فَلَمْ يَزِدْهُ فِي الْوَصِيَّة عَلَى لَا تَغْضَب مَعَ تَكْرَاره الطَّلَب، وَهَذَا دَلِيل ظَاهِر فِي عِظَم مَفْسَدَة الْغَضَب وَمَا يَنْشَأ مِنْهُ . وَيَحْتَمِل أَنَّ هَذَا

الْقَائِل: هَلْ تَرَى بِي مِنْ جُنُون كَانَ مِنْ الْمُنَافِقِينَ، أَوْ مِنْ جُفَاة الْأَعْرَاب. وَاَللهُ أَعْلَم»[١].

قال العيني: «والاستعاذة من الشيطان تذهب الغضب وهو أقوى السلاح على دفع كيده»[٢].

وقال تعالى آمرا بعدم مقابلة الإساءة بالإساءة ومبينا مكانة من يحمل نفسه على العفو والمسامحة: ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة فصلت: ٣٤-٣٦].

وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَى **أيضا**: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ [سورة المؤمنون: ٩٦-٩٨].

[٥٣] الاستعاذة من الهم والحزن

(٦٨) «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (٨/ ٤٣٤).
(٢) عمدة القاري (٢٣/ ٥١).

والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين وغلبة الرجال»[١].

■ **الإيضاح :**

«**الحزن**»: خلاف السرُور، يُقَال: حزن بِالْكَسْرِ يحزن حزنا إِذا اغتم وحزنه غَيره وأحزنه، وَحكى عَن أبي عَمْرو أَنه قَالَ: إِذا جَاءَ الْحزن فِي مَوضِع نصب فتحت الْحَاء «تفيض من الدمع حزنا»، وَإِذا جَاءَ فِي مَوضِع رفع وجر ضمت «وابيضت عَيناهُ من الْحزن».

قَالَ الْخطابِيّ: «وَأكْثر النَّاس لَا يفرقون بَين الْهم والحزن وهما على اخْتِلَافهمَا يتقاربان فِي الْمَعْنى إِلَّا أَن الْحزن إِنَّمَا يكون على أَمر قد وَقع والهم إِنَّمَا هُوَ فِيمَا يتَوَقَّع وَلَا يكون بعد»[٢].

«وَالْهَمُّ الَّذِي يُهِمُّ الرَّجُلَ أَيْ: يُذِيبُهُ، مِنْ هَمَمْتُ الشَّحْمَ إِذَا أَذَبْتُهُ، وَالْحَزَنُ هُوَ الَّذِي يَظْهَرُ مِنْهُ فِي الْقَلْبِ خُشُونَةٌ يُقَالُ: مَكَانٌ حُزْنٍ أَيْ: خَشِنٌ، فَالْهَمُّ أَخَصُّ، وَالْغَمُّ هُوَ الْحَزَنُ الَّذِي يَغُمُّ الرَّجُلَ أَيْ: يُصِيرُهُ بِحَيْثُ يَقْرُبُ أَنْ يُغْمَى عَلَيْهِ، فَالْهَمُّ وَالْحَزَنُ مَا يُصِيبُ الْقَلْبَ مِنَ الْأَلَمِ بِفَوْتِ مَحْبُوبٍ، إِلَّا أَنَّ الْغَمَّ أَشَدُّهَا، وَالْحَزَنَ

(١) رواه البخاري [٢٨٩٣].
(٢) عمدة القاري (١/ ٥٠).

أَسْهَلُهَا، وَقِيلَ: الْهَمُّ يَخْتَصُّ بِمَا هُوَ آتٍ، وَالْحَزَنُ بِمَا فَاتَ»[١].

وَمِنْ غَرَائِبِ الأقوال الفقهية ما ذكره بعض الفقهاء من أنه: إِذَا اشْتَدَّ الْهَمُّ بِإِنْسَانٍ كَانَ عُذْرًا لَهُ فِي تَرْكِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ، لِأَنَّهُ أَشَدُّ كَثِيرًا مِنْ أَعْذَارِهَا الْوَارِدَةِ فِي السُّنَّةِ كَالرِّيحِ وَالْمَطَرِ.

قال القاري: «وَهُوَ قِيَاسٌ فَاسِدٌ كَمَا لَا يَخْفَى مَعَ مُخَالَفَتِهِ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «أَرِحْنَا بِهَا يَا بِلَالُ». وَلِمَا وَرَدَ مِنْ أَنَّهُ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كَانَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ فَزِعَ إِلَى الصَّلَاةِ»[٢].

[٥٤] الاستعاذة ممن يخاف شرهم وظهر ضرهم

📖 **(٦٩) قال موسى** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿**وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾**﴾ **(الدخان: ٢٠).**

📖 **«اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم»**[٣].

■ **الإيضاح:**

عن أبي بردة بن عبد الله، أن أباه «وهو أبوموسى الأشعري» حدثه، أن النبيّ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان إذا خاف قومًا قال: وذكره.

---

(١) مرقاة المفاتيح (٣/ ١١٢٨).

(٢) مرقاة المفاتيح (٣/ ١١٢٨).

(٣) سنن أبي داود [١٥٣٧]، وصححه الألباني.

قوله: «نجعلك في نحورهم «جمع النحر وهو الصدر. «يقال: جعلتُ فلانا في نحر العدو، أي: قبالته وحذاءه، وتخصيص النحر بالذكر لأن العدو يستقبل بنحره عند المناهضة للقتال، والمعنى: نسألك أن تتولانا في الجهة التي يُريدون أن يأتونا منها، ونتوقى بك عما يواجهوننا به، فأنت الذي تدفع شرورهم، وتكفينا أمرهم، وتحولُ بيننا وبينهم، ولعله اختار هذا اللفظ تفاؤلا بنحر العدو- أعني: قتلهم- مع ما أراد من المعنى الذي ذكرناه.

فإن قيل: النبي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ محفوظ من شر الإنس والجنّ بحفظ الله إياه، ومؤيّدٌ بالملائكة، فكيف يجوز أن يخاف قوما وهم أعداء الله تعالى؟

قلت: هنا ثلاثة أجوبة:

الأول: أن الطبيعة البشريّة من خواصّها الخوف مع قطع النظر عن العارض.

والثاني: يجوز أن يكون خوفه على صحابته.

والثالث: أن هذا تعليم لأمته أنهم إذا خافوا قوما يدعون بهذا الدعاء.

وهذه الأجوبة لاحتْ لي في هذا المقام من الأنوار الربانية، فإن ذكرها أحد غيري يكون من توارد الخواطر والاتفاقيات»[١].

قلت: أجاد أفاد، وإن كان يغني عن كل ما ذكره من أجوبة قول الشراح في قوله «إذا خاف قوما» أي خاف شرهم[٢]، وشرهم قد يصل إليه ويصل إلى من معه، فهذا خوف وارد النتيجة، ولا يحيله عقل ولا نقل ولا واقع ولا طبيعة، أما أن يخاف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ذواتهم وشخصياتهم ونحوه فلا[٣].

وقوله: «اللهم إنا نجعلك في نحورهم». يقال: جعلت فلانا في نحر العدو، أي: قبالته وحذاءه ليقاتل عنك ويحول بينك وبينه، وخص النحر بالذكر، لأن العدو به يستقبل عند المناهضة للقتال، والمعنى: نسألك أن تصد صدورهم، وتدفع شرورهم، وتكفينا أمورهم وتحول بيننا وبينهم.

---

(١) شرح أبي داود للعيني (٥/ ٤٤٨).

(٢) انظر: مرعاة المفاتيح للمباركفوري (٨/ ١٩٣)، وفيض القدير للمناوي (٥/ ١٢١)، وشرح إحياء علوم الدين للزبيدي (٥/ ١٠٥).

(٣) قال الصنعاني: (كان إذا خاف قومًا) فيه جواز الخوف على المعصوم كما خاف موسى عند إلقاء السحرة لسحرهم. التنوير شرح الجامع الصغير (٨/ ٣٧١).

[٥٥] الاستعاذة ممن يُجْهَلُ خيرُه من شرِّه

(٧٠) **قالت مريم بنت عمران لما جاءها جبريل في صورة بشر لا تعرفه:** ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨﴾ (مريم: ١٨).

[٥٦] الاستعاذة لمن اتُّهِم بالجهل

(٧١) ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٦٧﴾ (البقرة: ٦٧).

قالها موسى لقومه لما اتهموه بالسخرية والاستخفاف بهم، وهي من أعمال أهل الجهل.

[٥٧] الاستعاذة من جار السوء

(٧٢) **«تعوذوا بالله من جار السوء في دار المقام فإن جار البادية يتحول عنك»**[١].

«اللهم إني أعوذ بك من جار السوء في دار المُقام فإن جار الدنيا يَتحوَّل»[٢].

---

(١) سنن النسائي [٥٥١٧]، وصححه الألباني.

(٢) الأدب المفرد [٨٦] وحسنه الألباني.

■ **الإيضاح :**

«**فِي دَار المقامة**» بِضَم الْمِيم أَي: الوطن، فَإِنَّهُ الشرّ الدَّائِم وَالضَّرَر الملازم «فَإِن جَار الْبَادِيَة يتحوّل» فمدّته قَصِيرَة فَلَا يعظم الضَّرَر فِي تحملهَا.

وَلَعَلَّه دَعَا بذلك لما بَالغ جِيرَانه وَمِنْهُم عَمه أَبُو لَهب وزوجه وَابْنه فِي إيذائه، فقد كَانُوا يطرحون الفرث وَالدَّم على بَابه»[١].

[٥٨] الاستعاذة من سوء الأحوال والعلاقات

📖 **(٧٣) «تعوذوا بالله من: جهد البلاء ودرك[٢] الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء»[٣].**

📖 **«اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الأعداء»[٤].**

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي (١/ ٢٠٨).

(٢) (دَرَكُ الشَّقَاءِ) الْمَشْهُورِ فِيهِ فَتْحُ الرَّاءِ، وَحَكَى الْقَاضِي وَغَيْرُهُ أَنَّ بَعْضَ رُوَاةِ مُسْلِمٍ رَوَاهُ سَاكِنَهَا وهي لغة. و(جهد الْبَلَاءِ) بِفَتْحِ الْجِيمِ وَضَمِّهَا، والْفَتْحُ أَشْهَرُ وَأَفْصَحُ. قاله النووي في شرح مسلم (١٧/ ٣٠-٣١).

(٣) صحيح البخاري [٦٦١٦]، ومسلم [٢٧٠٧].

(٤) سنن النسائي [٥٤٩٠].

■ **الإيضاح :**

قال ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كل ما أصاب الإنسان من شدّة المشقّة والجهد مما لا طاقة له بحمله ولا يقدر على دفعه عن نفسه فهو من جهد البلاء، وروى عن ابن عمر أنه سُئل عن جهد البلاء، فقال: قله المال وكثرة العيال. ودرك الشقاء ينقسم قسمين فيكون فى أمور الدنيا وفى أمور الآخرة، وكذلك سوء القضاء وهو عام أيضًا فى النفس والمال والأهل والخاتمة والمعاد. وشماتة الأعداء مما ينكأ القلب، ويبلغ من النفس أشد مبلغ، وهذه جوامع ينبغى للمؤمن التعوذ بالله منها كما تعوذ النبى «صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، وإنما دعا بذلك «صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» معلمًا لأمته ما يتعوّذ بالله منه، فقد كان أمنه الله من كل سوء، وذكر عن أيوب صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه سئل عن أى حال بلائه كان أشدّ عليه؟ قال: شماتة الأعداء. أعاذنا الله من جميع ذلك بمنّه وفضله»[(١)].

و«غلبة الدين» أَيْ: كَثْرَتِهِ وَهِيَ أَنْ يَفْدَحَهُ الدَّيْنُ وَيُثْقِلَهُ، وَفِي مَعْنَاهُ ضَلَعُ الدَّيْنِ كَمَا فِي رِوَايَةٍ أَيْ: ثِقْلُهُ الَّذِي يَمِيلُ صَاحِبُهُ عَنِ الِاسْتِوَاءِ[(٢)].

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠/ ١١٠).
(٢) مرقاة المفاتيح (٤/ ١٦٩٨).

«**غلبة العدو**» انتصاره علي، فإن في ذلك الشعور بالقهر والحزن والغيظ، كما قال تعالى: ﴿وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ...﴾ (سورة التوبة، الآيات ١٤-١٥).

وقال في سبل السلام: «وَأَمَّا غَلَبَةُ الْعَدُوِّ أَيْ بِالْبَاطِلِ، لِأَنَّ الْعَدُوَّ فِي الْحَقِيقَةِ إنَّمَا يُعَادِي فِي أَمْرٍ بَاطِلٍ، إمَّا لِأَمْرٍ دِينِيٍّ أَوْ لِأَمْرٍ دُنْيَوِيٍّ كَغَضَبِ الظَّالِمِ لِحَقِّ غَيْرِهِ مَعَ عَدَمِ الْقُدْرَةِ عَلَى الِانْتِصَافِ مِنْهُ وَغَيْرِ ذَلِكَ»[1].

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فَإِن قيل: هَل تَنْفَع الإستعاذة مِمَّا قضي؟ فَالْجَوَاب: أَنَّهَا مِمَّا قضي أَيْضا، فقد يقْضى على الْإِنْسَان بلَاء ويسبق فِي الْقَضَاء أَنه يَدْعُو فَيدْفَع عَنهُ، فَيكون فِي الْقَضَاء الدَّافِع والمدفوع. وَفَائِدَة الدُّعَاء التَّعَبُّد بِهِ وَإِظْهَار الْفَاقَة من العَبْد»[2].

قال الصنعاني: «وَلَا يُنَافِي الِاسْتِعَاذَةَ كَوْنُهُ - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اسْتَدَانَ وَمَاتَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ فِي شَيْءٍ مِنْ شَعِيرٍ فَإِنَّ الِاسْتِعَاذَةَ

(١) سبل السلام (٢/ ٧١٢).

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣/ ٤٥٨).

مِنْ الْغَلَبَةِ بِحَيْثُ لَا يُقْدَرُ عَلَى قَضَائِهِ»[١].

[٥٩] تعليم الاستعاذة لمن لم ينقاد للحق

📖 **(٧٤) «اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَعْزِمَ لِي عَلَى رُشْدِ أَمْرِي»[٢].**

■ **الإيضاح:**

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: جَاءَ حُصَيْنٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، كَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ خَيْرًا لِقَوْمِكَ مِنْكَ، كَانَ يُطْعِمُهُمُ الْكَبِدَ وَالسَّنَامَ، وَأَنْتَ تَنْحَرُهُمْ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ إِنَّ حُصَيْنًا قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَاذَا تَأْمُرُنِي أَنْ أَقُولَ؟ قَالَ: «تَقُولُ: اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَعْزِمَ لِي عَلَى رُشْدِ أَمْرِي «ثُمَّ إِنَّ حُصَيْنًا أَسْلَمَ بَعْدُ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ سَأَلْتُكَ الْمَرَّةَ الْأُولَى، وَإِنِّي أَقُولُ الْآنَ: مَا تَأْمُرُنِي

---

(١) سبل السلام (٢/ ٧١٢).

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٩/ ٣٦٥)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٦/ ٣٤٧) برقم: [٢٥٢٥]، وصحح اسناده الحافظ ابن حجر في الإصابة برقم [١٧٤٥]، وصححه الشيخ مقبل الوادعي في الصحيح المسند [٣٢٢].

أَنْ أَقُولَ؟ قَالَ: «قُلِ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَخْطَأْتُ وَمَا جَهِلْتُ، وَمَا عَلِمْتُ»[١].

[٦٠] الاستعاذة في الحرب

(٧٥) «... **اللَّهُمَّ إِنِّي عَائِذٌ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أَعْطَيْتَنَا، وَشَرِّ مَا مَنَعْتَ ...**»[٢].

■ **الإيضاح:**

عن عُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ الزُّرَقِيِّ عن أبيه قَالَ:» لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَانْكَفَأَ الْمُشْرِكُونَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اسْتَوُوا حَتَّى أُثْنِيَ عَلَى رَبِّي، فَصَارُوا خَلْفَهُ صُفُوفًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، اللَّهُمَّ لَا قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ، وَلَا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ، وَلَا هَادِيَ لِمَا أَضْلَلْتَ، وَلَا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُقَرِّبَ لِمَا بَاعَدْتَ، وَلَا مُبَاعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ، اللَّهُمَّ ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ

---

(١) وفي بعض الروايات (تنخرهم)، والمقصود بها: تفرقهم فتجعل منهم أتباع وأعداء، ومؤمنين وكفار، والله أعلم ، لأن نخر الشَّيْءُ بَلِيَ وتَفَتَّت ومنه قوله تعالى: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾﴾[النازعات:١١] ينظر: مختار الصحاح للرازي (ص٣٠٨).

(٢) مسند أحمد [١٥٤٩٢]، والأدب المفرد [٥٣٨] وصححه الألباني.

وَرِزْقِكَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ الْمُقِيمَ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ يَوْمَ الْعَيْلَةِ، وَالْأَمْنَ يَوْمَ الْخَوْفِ. اللَّهُمَّ إِنِّي عَائِذٌ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أَعْطَيْتَنَا، وَشَرِّ مَا مَنَعْتَ. اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ الرَّاشِدِينَ. اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ، وَأَحْيِنَا مُسْلِمِينَ، وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ، غَيْرَ خَزَايَا وَلَا مَفْتُونِينَ. اللَّهُمَّ قَاتِلْ الْكَفَرَةَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ، وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَعَذَابَكَ، اللَّهُمَّ قَاتِلْ الْكَفَرَةَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ، إِلَهَ الْحَقِّ».

❊❊❊

القسم التاسع

استعاذات عند عادات يومية كالملابس والعلاقة بالزوجة ونحوها

[٦١] الاستعاذة من حضور الشياطين ووسوستهم

(٧٦) قال تعالى لنبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ (المؤمنون: ٩٧ - ٩٨).

■ **الإيضاح:**

يقول ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «أمره الله أن يستعيذ من الشياطين لأنهم لا تنفع معهم الحيل، ولا ينقادون للحق، وقوله «وأعوذ بك رب أن يحضرون» أي في شيء من أمري، ولهذا أمر بذكر الله في ابتداء الأمور، وذلك لطرد الشيطان عند الأكل والجماع والذبح وغير ذلك من الأمور»[١].

[٦٢] الاستعاذة عند أخذ المرأة أو الدابة

(٧٧) «اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلت عليه،

(١) تفسير القرآن العظيم (٥/ ٤٩٢).

وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلت عليه»[١].

■ **الإيضاح :**

عن عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَفَادَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً أَوْ خَادِمًا أَوْ دَابَّةً، فَلْيَأْخُذْ بِنَاصِيَتِهَا وَلْيَقُلْ: - وذكره -».

قال في المرقاة: ««فَلْيَأْخُذْ بِنَاصِيَتِهَا» وَهِيَ الشَّعْرُ الْكَائِنُ فِي مُقَدَّمِ الرَّأْسِ. وَيُمْكِنُ أَنْ يُرَادَ بِهَا مُطْلَقُ الرَّأْسِ، ثُمَّ لْيَقُلْ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا» أَيْ: خَيْرَ ذَاتِهَا. وَفِي رِوَايَةٍ مِنْ خَيْرِهَا. «وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا» أَيْ: خَلَقْتَهَا وَطَبَعْتَهَا «عَلَيْهِ»: أَيْ: مِنَ الْأَخْلَاقِ الْبَهِيَّةِ»[٢].

[٦٣] الاستعاذة عند معاشرة الزوجة

(٧٨) **«اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتني»**[٣].

■ **الإيضاح :**

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ أَنَّ

(١) سنن أبي داود [٢١٦٠]، وسنن ابن ماجه [١٩١٨] واللفظ له، وحسنه الألباني.
(٢) مرقاة المفاتيح (٤/ ١٦٩٦).
(٣) رواه البخاري [١٤١]، ومسلم [١٤٣٤].

أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ قَالَ: بِسْمِ اللهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرْ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا».

قلت: وهو وإن كان بلفظ «الاجتناب» إلا أنه في معنى الاستعاذة.

«**يَأْتِيَ أَهْلَهُ**» أَيْ: يُجَامِعَ امرأته. «جَنِّبْنَا» أَيْ: بَعِّدْنَا. «وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا» أَيْ: حِينَئِذٍ مِنَ الْوَلَدِ «لَمْ يَضُرَّهُ شيطان» بِفَتْحِ الرَّاءِ وَضَمِّهَا أَيْ: يَضُرَّ دِينَ ذَلِكَ الْوَلَدِ.

وَفِيهِ إِيمَاءٌ إِلَى حُسْنِ خَاتِمَةِ الْوَلَدِ بِبَرَكَةِ ذِكْرِ اللهِ فِي ابْتِدَاءِ وُجُودِ نُطْفَتِهِ فِي الرَّحِمِ، فَالضُّرُّ مُخْتَصٌّ بِالْكُفْرِ فَلَا يُرَدُّ مَا قِيلَ مِنْ أَنَّ كَثِيرًا يَقَعُ ذِكْرُ ذَلِكَ وَيَكُونُ الْوَلَدُ غَيْرَ مَحْفُوظٍ مِنَ الشَّيْطَانِ، مَعَ أَنَّهُ يُمْكِنُ حَمْلُهُ عَلَى عُمُومِهِ وَيَكُونُ الْمُرَادُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مُخْلِصًا، أَوْ مُتَّصِفًا بِشُرُوطِ الدُّعَاءِ، أَوْ لَمْ يَضُرَّ ذَلِكَ الْوَلَدَ شَيْطَانٌ بِالْجُنُونِ وَالصَّرَعِ وَنَحْوِهِمَا... وَقِيلَ: لَمْ يَطْعَنْ فِيهِ عِنْدَ الْوِلَادَةِ بِخِلَافِ غَيْرِهِ. أَقُولُ: لَعَلَّ مُرَادَهُ لَمْ يَطْعَنْ طَعْنًا شَدِيدًا لِأَنَّ الْمُسْتَثْنَى الْمُطْلَقَ عَلَى مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ إِنَّمَا هُوَ عِيسَى وَأُمُّهُ، وَأَيْضًا هُوَ خَلَاصُ الْمُشَاهَدِ مِنْ أَثَرِ الطَّعْنِ وَهُوَ صِيَاحُ الْمَوْلُودِ عِنْدَ الْوِلَادَةِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَمْ يَحْمِلْ أَحَدٌ هَذَا الْحَدِيثَ

عَلَى الْعُمُومِ فِي جَمِيعِ الضَّرَرِ وَالْإِغْوَاءِ وَالْوَسْوَسَةِ اهـ وَكَيْفَ يُحْمَلُ عَلَى الْوَسْوَسَةِ وَغَيْرِهَا مِمَّا لَا يَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا مَعْصُومٌ؟ ! لَكِنَّ الصَّادِقَ قَدْ أَخْبَرَ هَذَا فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ تَأْثِيرٌ ظَاهِرٌ وَإِلَّا فَمَا الْفَائِدَةُ فِيهِ، وَمَنْ وَفَّقَهُ اللهُ بِالْعَمَلِ بِهَذَا فَرَأَى مِنَ الْبَرَكَةِ فِي وَلَدِهِ تَحَقَّقَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، وَقَدْ رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَوْقُوفًا أَنَّهُ إِذَا أَنْزَلَ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ لِلشَّيْطَانِ فِيمَا رَزَقْتَنِي نَصِيبًا، وَلَعَلَّهُ يَقُولُهَا فِي قَلْبِهِ أَوْ عِنْدَ انْفِصَالِهِ لِكَرَاهَةِ ذِكْرِ اللهِ بِاللِّسَانِ فِي حَالِ الْجِمَاعِ بِالْإِجْمَاعِ»[1].

قلت: ومن عَلِمَ هذا الحديث، وقول الله تعالى: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ [الإسراء: ٦٤] فلا ينبغي له ترك الدعاء عند الوقاع! «فَإِذَا تُرِكَ هَذَا الدُّعَاءُ أَوِ التَّسْمِيَةُ؛ شَارَكَهُ الشَّيْطَانُ فِي الْوِقَاعِ، وَيُسَمَّى هَذَا الْوَلَدُ مُغْرِبًا لِأَنَّهُ دَخَلَ فِيهِ عِرْقٌ غَرِيبٌ، أَوْ جَاءَ مِنْ نَسَبٍ بَعِيدٍ»[2].

[٦٤] الاستعاذة عند لبس الثوب الجديد

(٧٩) «اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه، أسالك من خيره

(١) مرقاة المفاتيح (٤/ ١٦٧٦).
(٢) مرقاة المفاتيح (٧/ ٢٨٨٦).

وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره و شر ما صنع له»[١].

■ **الإيضاح :**

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا سَمَّاهُ بِاسْمِهِ، عِمَامَةً أَوْ قَمِيصًا أَوْ رِدَاءً، ثُمَّ يَقُولُ: - وذكره -».

قوله: «**إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا**» أَيْ: لَبِسَ ثَوْبًا جَدِيدًا.

«**عِمَامَةً أَوْ قَمِيصًا، أَوْ رِدَاءً**» أَيْ: أَوْ غَيْرَهَا، كَالْإِزَارِ وَالسِّرْوَالِ وَالْخُفِّ وَنَحْوِهَا، وَالْمَقْصُودُ بِأَنْ يَقُولَ: رَزَقَنِي اللهُ أَوْ أَعْطَانِي أَوْ كَسَانِي هَذِهِ الْعِمَامَةَ أَوِ الْقَمِيصَ أَوِ الرِّدَاءَ.

«**خيره وخير ما صنع له ...**»: قال بعضهم: خَيْرُ الثَّوَابِ بَقَاؤُهُ وَنَقَاؤُهُ وَكَوْنُهُ مَلْبُوسًا لِلضَّرُورَةِ وَالْحَاجَةِ، وَخَيْرُ مَا صُنِعَ لَهُ هُوَ الضَّرُورَاتُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا يُصْنَعُ اللِّبَاسُ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَسَتْرِ الْعَوْرَةِ، وَالْمُرَادُ سُؤَالُ الْخَيْرِ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ، وَأَنْ يَكُونَ مُبَلِّغًا إِلَى الْمَطْلُوبِ الَّذِي صُنِعَ لِأَجْلِهِ الثَّوْبُ مِنَ الْعَوْنِ عَلَى الْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ لِمُوَلِّيهِ، وَفِي الشَّرِّ عَكْسُ هَذِهِ الْمَذْكُورَاتِ، وَهُوَ كَوْنُهُ حَرَامًا وَنَجِسًا وَلَا يَبْقَى زَمَانًا طَوِيلًا، أَوْ يَكُونُ سَبَبًا لِلْمَعَاصِي

(١) سنن أبي داود [٤٥٢٠]، وسنن الترمذي [١٧٦٧] وحسنه.

وَالشُّرُورِ وَالِافْتِخَارِ وَالْعُجْبِ وَالْغُرُورِ، وَعَدَمِ الْقَنَاعَةِ بِثَوْبِ الدُّونِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ»[١].

[٦٥] الاستعاذة من بوار الأيم

(٨٠) «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ، وغلبة العدو، وَمِنْ بَوَارِ الأَيِّم، ومن فتنة المسيح الدجال**»[٢].

■ **الإيضاح:**

قال ابن الأثير: «بوار الأيم: أي كسادها، من بارت السوق إذا كسدت، والأيم التي لا زوج لها، وهي مع ذلك لا يرغب فيها أحد»[٣].

وقال المناوي: والأيم من لا زوج لها بكرا أو ثيبا، مطلقة أو متوفى عنها»[٤].

[٦٦] الاستعاذة من الوقت والصاحب السيء

(٨١) **اللهم إني أعوذ بك من يوم السوء، ومن ليلة السوء،**

---

(١) مرقاة المفاتيح (٧/ ٢٧٨٠).
(٢) ضعيف الجامع الصغير [١٢٠٢].
(٣) النهاية (١/ ١٦١).
(٤) فيض القدير برقم: [١٥٤٠].

ومن ساعة السوء، ومن صاحب السوء، ومن جار السوء في دار المقامة[١].

■ **الإيضاح :**

قوله: «يوم السوء» قال المناوي: «أي: القبح والفحش أو يوم المصيبة أو نزول البلاء أو يوم الغفلة بعد المعرفة»[٢].

وقال الصنعاني: «وأريد به اليوم الذي يأتي ما تكرهه النفوس من أيام الدنيا والآخرة. ويحتمل أن يخص به يوم الحشر؛ لأنه يأتي بأعظم الشدائد، ومثله ليلة السوء ومن ساعة السوء ومن صاحب السوء ومن جار السوء في دار المقامة»[٣].

وقوله: «دار المقامة» أي: «دار الإقامة، وهو مستقر الإنسان من الأوطان»[٤].

والجار السوء سواء كان جارا في المسكن أو في الفراش كالزوجة أو في التجارة كالشريك من أسباب الشقاء، فحينما عدد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خصالا من السعادة ذكر منها «الجار الصالح»[٥].

---

(١) صحيح الجامع الصغير [١٢٩٩] وحسنه.
(٢) فيض القدير (٢/ ١٣٩).
(٣) التنوير شرح الجامع الصغير (٣/ ١٥٦).
(٤) التنوير شرح الجامع الصغير (٣/ ٩٦).
(٥) روى البخاري في الأدب المفرد برقم: [٨٥] عن نافع بن عبدالحارث أن النبي=

ولذا قال المناوي: «وشمل جار المقام الحليلة والخادم والصديق الملازم وفيه إيماء إلى أنه ينبغي تجنب جار السوء والتباعد عنه بالانتقال عنه إن وجد لذلك سبيلا بمفارقة الزوجة وبيع الخادم وأن المسافر إذا وجد من أحد من رفقته ما يذم شرعا فارقه»[١].

وقال لقمان عَلَيْهِ السَّلَامُ **لابنه فيما رواه البيهقي عنه بسند عن الحسن:** يا بني حملت الجندل والحديد وكل ثقيل فلم أحمل شيئا أكثر من جار السوء وذقت المرار فلم أذق شيئا أمر من الصبر[٢].

قال الحكماء: الولد الشين يشين السلف ويهدم الشرف، والجار السوء يفشي السر ويهتك الستر، والسلطان الجائر يخيف البريء ويصطنع الدنيء، والبلد السوء يجمع السفل ويورث العلل[٣].

= صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (من سعادة المرء المسلم، المسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء) صححه الألباني. قال المناوي في فيض القدير (٣/ ٣٠٢) : «وفي إفهامه أن الجار السوء والمسكن الضيق والمركب الصعب من شقاوته وبذلك أفصح في رواية ابن حبان».

(١) فيض القدير (١/ ٤٩٢).

(٢) فيض القدير (٣/ ٢٥٧).

(٣) فيض القدير (٢/ ٥٤١).

القسم العاشر

استعاذات من أحوال تقدر على الإنسان من فقر وجوع ودين ... إلخ

[٦٧] الاستعاذة من الفقر والقلة والجوع

قَالَ الطِّيبِيُّ: «أَصْلُ الْفَقْرِ كَسْرُ فَقَارِ الظَّهْرِ، وَالْفَقْرُ يُسْتَعْمَلُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:

* **الْأَوَّلُ**: وُجُودُ الْحَاجَةِ الضَّرُورِيَّةِ وَذَلِكَ عَامٌّ لِلْإِنْسَانِ مَا دَامَ فِي الدُّنْيَا بَلْ عَامٌّ فِي الْمَوْجُودَاتِ كُلِّهَا وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [فاطر: ١٥].
* **وَالثَّانِي**: عَدَمُ الْمُقْتَنَيَاتِ، وَهُوَ الْمَذْكُورُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٣] وَ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾ [التوبة: ٦٠].
* **وَالثَّالِثُ**: فَقْرُ النَّفْسِ، وَهُوَ الْمُقَابَلُ بِقَوْلِهِ «الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ» وَالْمَعْنَى بِقَوْلِهِمْ: مَنْ عَدِمَ الْقَنَاعَةَ لَمْ يُفِدْهُ الْمَالُ غِنًى.
* **الرَّابِعُ**: الْفَقْرُ إِلَى اللهِ الْمُشَارُ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ ... وَإِيَّاهُ عَنَى

تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [القصص: ٢٤]»[(١)].

(٨٢) «اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة وأعوذ بك من أن أظلم أو أظلم»[(٢)].

■ **الإيضاح:**

«**أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ**» **أَيْ**: فَقْرِ الْقَلْبِ، أَوْ مِنْ قَلْبٍ حَرِيصٍ عَلَى جَمْعِ الْمَالِ، أَوْ مِنَ الْفَقْرِ الَّذِي يُفْضِي بِصَاحِبِهِ إِلَى كُفْرَانِ النِّعْمَةِ فِي الْمَآلِ وَنِسْيَانِ ذِكْرِ الْمُنْعِمِ الْمُتَعَالِ، أَوْ يَدْعُوهُ إِلَى سَدِّ الْخَلَّةِ بِمَا يَتَدَنَّسُ بِهِ عِرْضُهُ وَيَنْثَلِمُ بِهِ دِينُهُ، وَقَالَ الطِّيبِيُّ: أَرَادَ فَقْرَ النَّفْسِ أَعْنِي الشَّرَّ الَّذِي يُقَابِلُ غِنَى النَّفْسِ الَّذِي هُوَ قَنَاعَتُهَا، أَوْ أَرَادَ قِلَّةَ الْمَالِ، وَالْمُرَادُ الِاسْتِعَاذَةُ مِنَ الْفِتْنَةِ الْمُتَفَرِّعَةِ عَلَيْهَا كَالْجَزَعِ وَعَدَمِ الرِّضَا بِهِ.

وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ: «وَالْقِلَّةِ» الْقِلَّةَ فِي أَبْوَابِ الْبِرِّ وَخِصَالِ الْخَيْرِ لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُؤْثِرُ الْإِقْلَالَ فِي الدُّنْيَا وَيَكْرَهُ الِاسْتِكْثَارَ مِنَ الْأَعْرَاضِ الْفَانِيَةِ، وَقَالَ غَيْرُهُ أَرَادَ قِلَّةَ الْعَدَدِ أَوِ الْعُدَدِ، وَقَالَ

(١) مرقاة المفاتيح (٤/ ١٧٠٩).

(٢) سنن أبي داود [١٥٤٤]، والنسائي [٥٤٦٢]، وصححه الألباني.

بَعْضُهُمُ الْمُرَادُ قِلَّةُ الصَّبْرِ وَقِلَّةُ الْأَنْصَارِ أَوْ قِلَّةُ الْمَالِ بِحَيْثُ لَا يَكُونُ لَهُ كَفَافٌ مِنَ الْقُوتِ فَيَعْجِزُ عَنْ وَظَائِفِ الْعِبَادَةِ[١] «وَالذِّلَّةِ» أَيْ، مِنْ أَنْ يَكُونَ ذَلِيلًا فِي أَعْيُنِ النَّاسِ بِحَيْثُ يَسْتَخِفُّونَهُ وَيُحَقِّرُونَ شَأْنَهُ، وَالْأَظْهَرُ أَنَّ الْمُرَادَ هُنَا الذِّلَّةُ الْحَاصِلَةُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ أَوِ التَّذْلِيلِ لِلْأَغْنِيَاءِ عَلَى وَجْهِ الْمَسْكَنَةِ، وَالْمُرَادُ بِهَذِهِ الْأَدْعِيَةِ تَعْلِيمُ الْأُمَّةِ وَكَشْفُ الْغُمَّةِ»[٢].

وقوله: «وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ» الظُّلْمُ وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ أَوِ التَّعَدِّي فِي حَقِّ غَيْرِهِ»[٣].

(٨٣) «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ»[٤].

■ **الإيضاح:**

قوله: «أعوذ بك من الجوع» «أَيِ: الْأَلَمِ الَّذِي يَنَالُ الْحَيَوَانَ

(١) قال في فيض القدير (٢/ ١٤٩): «قلة المال التي يخاف منها قلة الصبر على الإقلال وتسلط الشيطان بذكر تنعم الأغنياء أو المراد القلة في أبواب البر وخصال الخير أو قلة العدد والمدد أو الكل».

(٢) مرقاة المفاتيح (٤/ ١٧٠٩).

(٣) مرقاة المفاتيح (٤/ ١٧١٠).

(٤) سنن أبي داود [١٥٤٧]، والنسائي [٥٤٦٨]، وابن ماجه [٣٣٥٤]، وقال الألباني: حسن صحيح.

مِنْ خُلُوِّ الْمَعِدَةِ عَنِ الْغِذَاءِ وَيُؤَدِّي تَارَةً إِلَى الْمَرَضِ وَتَارَةً إِلَى الْمَوْتِ، وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ:

«**فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ**» **أَيِ**: الْمُضَاجِعُ وَهُوَ مَا يُلَازِمُ صَاحِبَهُ فِي الْمَضْجَعِ إِلَى أَنَّهُ جُوعٌ يَمْنَعُ مِنَ الْهُجُوعِ وَوَظَائِفِ الْعِبَادَاتِ كَالسُّجُودِ وَالرُّكُوعِ.

وَقَالَ الطِّيبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: الْجُوعُ يُضْعِفُ الْقُوَى وَيُشَوِّشُ الدِّمَاغَ فَيُثِيرُ أَفْكَارًا رَدِيَّةً وَخَيَالَاتٍ فَاسِدَةً فَيُخِلُّ بِوَظَائِفِ الْعِبَادَاتِ وَالْمُرَاقَبَاتِ وَلِذَلِكَ خُصَّ بِالضَّجِيعِ الَّذِي يُلَازِمُهُ لَيْلًا وَمِنْ ثَمَّ حُرِمَ الْوِصَالُ.

«**وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ**» وَهِيَ ضِدُّ الْأَمَانَةِ **قَالَ الطِّيبِيُّ** رَحِمَهُ اللَّهُ: هِيَ مُخَالَفَةُ الْحَقِّ بِنَقْضِ الْعَهْدِ فِي السِّرِّ، وَالْأَظْهَرُ أَنَّهَا شَامِلَةٌ لِجَمِيعِ التَّكَالِيفِ الشَّرْعِيَّةِ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ ﴾ [الأحزاب: ٧٢] الْآيَةَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ ﴾ [الأنفال: ٢٧] شَامِلٌ لِجَمِيعِهَا «فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ» أَيِ: الْخَصْلَةُ الْبَاطِنَةُ.

قَالَ الطِّيبِيُّ: هِيَ ضِدُّ الظِّهَارَةِ وَأَصْلُهَا فِي الثَّوْبِ فَاسْتُعِيرَ لِمَا يَسْتَبْطِنُهُ الْإِنْسَانُ، وَقِيلَ: أَيْ بِئْسَ الشَّيْءُ الَّذِي يَسْتَبْطِنُهُ مِنْ أَمْرِهِ وَيَجْعَلُهُ بِطَانَةَ حَالِهِ فِي الْمُغْرِبِ بِطَانَةً لِمُلَابَسَةٍ بَيْنَهُمَا كَالْإِنْسَانِ يُلَابِسُهُ ضَجِيعُهُ وَبِطَانَتُهُ»[1].

❊❊❊

(١) مرقاة المفاتيح (٤/ ١٧١١).

القسم الأخير

وفيه استعاذات جامعة وفضل المعوذتين ولفظ «حاش» في القرآن بمعنى التعوذ

[٦٨] استعاذات جامعة نافعة

(٨٤) «اللهم احفظني بالإسلام قائما واحفظني بالإسلام قاعدا واحفظني بالإسلام راقدا ولا تشمت بي عدوا حاسدا، اللهم إني أسألك من كل خير خزائنه بيدك وأعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك»[1].

■ **الإيضاح:**

قوله: «اللهم احفظني بالإسلام قائما ...»: «أي حالة كوني قائما وكذا يقال فيما بعده «واحفظني بالإسلام قاعدا واحفظني بالإسلام راقدا» أراد في جميع الحالات.

قال الطيبي: يحتمل أن المراد طلب الكمال وإتمام النعمة عليه بإكمال دينه «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي» وأن يكون طلب المزيد والثبات على ما كان.

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني [١٥٤٠] وقال: حسن لشواهده. وهو في صحيح ابن حبان عن صحابي آخر.

«**ولا تشمت بي عدوا ولا حاسدا**» أي لا تنزل بي بلية يفرح بها عدوي وحاسدي وفي الصحاح: الشماتة الفرح ببلية العدو والحسد تمني زوال نعمة المحسود»[١].

«**اللهم إني أسألك من كل خير خزائنه بيدك وأعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك**» وهذه دعوة جامعة، فالله جَلَّوَعَلَا هو خالق الخير والشر، وخزائن كل شيء بيده، هو المدبر المقدر، كما قال سبحانه :«وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم»[الحجر: ٢١].

قال ابن كثير: «يخبر تعالى أنه مالك كل شيء، وأن كل شيء سهل عليه يسير لديه، وأن عنده خزائن الأشياء من جميع الصنوف، «وما ننزله إلا بقدر معلوم» كما يشاء وكما يريد، لما له في ذلك من الحكمة البالغة والرحمة بعباده، لا على جهة الوجوب، بل هو كتب على نفسه الرحمة»[٢].

📖 **(٨٥) «اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ**

(١) فيض القدير (٢/ ١٢٠).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٢٩-٥٣٠).

وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَاذَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ تَقْضِيهِ لِي خَيْرًا»**[1].

■ **الإيضاح:**

تخبرنا أمُّ المؤمنين عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَهَا هَذَا الدُّعَاءَ.

وقد تقدم معنا وأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصفه بأنه أحد الأدعية الكوامل، ولذا قال القاري: هو أجمع دعاء ورد.

وقال المناوي: «هذا من جوامع الكلم والدعاء وأحب الدعاء إلى الله وأعجبه إليه الجوامع. ونقل قول الحليمي عنه: هذا من جوامع الكلم التي استحب الشارع الدعاء بها لأنه إذا دعا بهذا فقد سأل الله من كل خير وتعوذ به من كل شر ولو اقتصر الداعي على طلب حسنة بعينها أو دفع سيئة بعينها كان

(١) رواه ابن ماجه [٣٨٤٦]، والإمام أحمد [٢٥٠١٩]، وصحَّحه الألباني.

قد قصر في النظر لنفسه»[١].

«وأسألك أن تجعل كل قضاء تقضيه لي خيرا»: «لا يعارضه الخبر الآتي عجبا للمؤمن لا يقضي الله له قضاء إلا كان له خيرا لأن المراد هنا طلب دوام شهود القلب أن كل واقع فهو خير وينشأ عن ذلك الرضا ومن جعل الرضا غنيمته في كل كائن من أوقاته وافق النفس أو خالفها لم يزل غانما بما هو راض بما أوقع الله له وأقام من حكمته «أليس الله بأحكم الحاكمين» «الذي أحسن كل شيء خلقه»[٢].

وبالجملة، فهذا دعاء جامع نافع؛ فما من خيرٍ في الدنيا والآخرة إلا قد سأله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ربه، وما من شرٍ إلا وقد استعاذ منه، فمن سأل الله عَزَّوَجَلَّ من خير ما سأله منه نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واستعاذ من شر ما استعاذ منه نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد حصل له خير الدنيا والآخرة .

ويكفي أنه وصية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لحبيبته عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «يا عائشة عليك بالجوامع الكوامل »، ولو لم يكن في هذا الكتاب

(١) فيض القدير (٢/ ١٢٨).
(٢) فيض القدير (٢/ ١٢٨).

إلا هذا الدعاء وهذه الاستعاذة لكفى ووفى، اللهم أعنا على حفظه وتذكره، ودوام الدعاء به.

[٦٩] المعوذتين وفضلهما

من الاستعاذات الجوامعة الكاملة أيضا؛ ما جاء في سورتي المعوذتين «الفلق والناس»، فإن الله جل ذكره قد ذكر فيهما الاستعاذة من أمهات الأمور الشريرة، من إبليس والليل والسحر والحسد بل وجميع الشرور، ولذا اتخذهما النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وردا يوميا له كما سيأتي.

(٨٦) **قال تعالى:** ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ **(الفلق: ١-٥).**

■ **الإيضاح:**

« أمر الله نبيه محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يتعوذ برب الفلق وهو الصبح، من شر جميع المخلوقات وأذاها، ومن شر ليل شديد الظلمة إذا دخل وتغلغل، وما فيه من الشرور والمؤذيات، ومن

شر الساحرات اللاتي ينفخن فيما يعقدن من عُقَد بقصد السحر، ومن شر حاسد مبغض للناس إذا حسدهم على ما وهبهم الله من نعم، وأراد زوالها عنهم، وإيقاع الأذى بهم»[(١)].

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِي ثُمَّ أَشَارَ إِلَى الْقَمَرِ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ اسْتَعِيذِي بِاللهِ مِنْ شَرِّ هَذَا، فَإِنَّ هَذَا هُوَ الْغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ»[(٢)].

قوله: «من شر هذا الغاسق» أي: المظلم. قوله: «إذا وقب» أي: غاب. والمقصود: الاستعاذة من الليل إذا دخل واشتد ظلامه، وما يكون فيه من النوائب والطوارق.

«٨٧» **وقال تعالى:** ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾ **(الناس: ١-٦).**

(١) انظر: التفسير الميسر (١١/ ١٠٠).

(٢) أخرجه الترمذي [٣٣٦٦]، وقال: حديث حسن صحيح.

* **وقد وردت عدة أحاديث صحيحة في فضل التعوذ بالمعوذتين :**

* **عن أَبي سَعيد** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنْ الْجَانِّ وَعَيْنِ الإنسان، حتى نَزَلَتْ الْمُعَوِّذَتَانِ، فلمَّا نَزَلتا أَخَذَ بِهِمَا، وَتَرَكَ مَا سِوَى ذَلِكَ»(١).

* **عن عائشة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أوى إلى فراشه كل ليلة، جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات(٢).

* **وقال عن المعوذتين:** «ما سأل سائل بمثلهما ولا استعاذ مستعيذ بمثلهما»(٣).

* **وقال عنهما لعقبة:** «ألا أعلمك سورتين من خير سورتين قرأ بهما الناس ... اقرأ بهما كلما نمت وقمت»(٤).

---

(١) رواه الترمذي [٢٠٥٨] وغيره، وصحَّحه الألباني.
(٢) صحيح البخاري [٥٠١٧] عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.
(٣) سنن النسائي [٥٤٣٨]، وصححه الألباني.
(٤) سنن النسائي [٥٤٣٧]، وحسنه الألباني.

* **وغشيته** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرة ريح وظلمة شديدة، فجعل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتعوذ بـ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾.
* وقال: «ياعقبة تعوذ بهما فما تعوذ بمثلهما»[(١)].
* **وقال لعبدالله بن خبيب**: «ما تعوذ الناس بأفضل منهما»[(٢)].
* **وقال لابن عابس الجهني**: ألا أدلك أو قال ألا أخبرك بأفضل ما يتعوذ به المتعوذون؟ قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس هاتين السورتين»[(٣)].

[٧٠] ورود ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾ في القرآن بمعنى الاستعاذة

وذلك في موضعين وكلاهما في سورة يوسف وكلاهما من قول النسوة:

* **الأول**: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾ (يوسف: ٣١).

حين قالتها النسوة اللاتي جمعتهن امرأة العزيز لتريهن جمال نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وقد كن أذعن أنها قد فتنت

(١) سنن أبي داود [١٤٦٣]، وصححه الألباني.
(٢) سنن النسائي [٥٤٢٩] وصحح إسناده الألباني.
(٣) سنن النسائي [٥٤٣٢] وصححه الألباني.

به وأغرمت به، فلما جمعتهن وأدخلت يوسف عليهن فَرَأَيْنَهُ قلن: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ من شدة جماله وروعة وجهه.

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [سورة يوسف]. أي: فلما رأينه أعْظَمْنَه وأَجْلَلْنَه، وأخَذهن حسنه وجماله، فجرحن أيديهن وهن يُقَطِّعن الطعام من فرط الدهشة والذهول، وقلن متعجبات: «معاذ الله»، ما هذا من جنس البشر، لأن جماله غير معهود في البشر، ما هو إلا مَلَك كريم من الملائكة.

* **الثاني:** ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾ (يوسف: ٥١).

قالتها النسوة أيضا لما سألهن الملك عن قصتهن مع يوسف، فأخبرن بما يعلمن من نزاهته وطهارته، وأنه معاذ الله أن يفعل شيئا ممن أشيع عنه وسجن لأجله، قال الله تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ

ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ [سورة يوسف]. أي: قال الملك للنسوة اللاتي جرحن أيديهن: ما شأنكن حين راودتنَّ يوسف عن نفسه يوم الضيافة؟ فهل رأيتن منه ما يريب؟ قلن: «معاذ الله» ما علمنا عليه أدنى شيء يَشينه، عند ذلك قالت امرأة العزيز: الآن ظهر الحق بعد خفائه، فأنا التي حاولت فتنته بإغرائه فامتنع، وإنه لمن الصادقين في كل ما قاله.

❊❊❊

انتهى بعون الله وتوفيقه

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه

الفهرس

- **مقدمة** ٥
- **عظم شأن الاستعاذة بالله تعالى ومعناها** ٩
- **القسم الأول: استعاذات اليوم والليلة** ١٠

(١) الورد اليومي في الصباح والمساء ١٠

- **القسم الثاني: استعاذات عند الاضطجاع والنوم والفزع والرؤيا المكروهة** .. ٢٢

(٢) الاستعاذة إذا أوى إلى فراشه ٢٢

(٣) الاستعاذة إذا أخذ مضجعه ٢٥

(٤) الاستعاذة عند الفزع ٢٨

(٥) الاستعاذة عند رؤية الرؤيا المكروهة ٢٩

- **القسم الثالث: استعاذات الأمكنة كدخول المسجد والخروج منه ومن المنزل ودخول الخلاء والسوق والقرية ونزول المكان ونحوها** ٣٢

(٦) الاستعاذة عند دخول الخلاء ٣٢

(٧) الاستعاذة عند الخروج من المنزل ٣٣

(٨) الاستعاذة عند دخول المسجد ٣٥

(٩) الاستعاذة عند دخول قرية أو مدينة أو بلد ٣٦

(١٠) الاستعاذة عند نزول المكان ٣٩

- **القسم الرابع: استعاذات في العبادات كقراءة القرآن والصلاة والوسوسة فيها وخطبة الجمعة** ٤١

(١١) الاستعاذة عند قراءة القرآن الكريم ٤١
(١٢) الاستعاذة في استفتاح صلاة الليل ٤٣
(١٣) الاستعاذة في الصلاة بعد التشهد وقبل السلام ٤٤
(١٤) الاستعاذة عند سماع آية عذاب ٥١
(١٥) الاستعاذة في الركوع والسجود ٥٥
(١٦) الاستعاذة في سجود صلاة الليل وفي آخر دعاء الوتر ٥٨
(١٧) الاستعاذة في ركعتي سنة الفجر ٦٠
(١٨) التَّعَوُّذِ مِنْ شَيْطَانِ الْوَسْوَسَةِ فِي الصَّلاَةِ ٦٤
(١٩) الاستعاذة في خطبة الحاجة ٦٥
- **القسم الخامس: استعاذات في السفر وتغير الأحوال المناخية ٦٧**
(٢٠) الاستعاذة في دعاء الركوب في السفر ٦٧
(٢١) الاستعاذة وقت السحر في السفر ٦٩
(٢٢) الاستعاذة عند رؤية ناشئ في الأفق «السحاب» ٧٠
(٢٣) الاستعاذة عند طلوع الفجر ٧١
(٢٤) الاستعاذة عند الريح ٧٢
- **القسم السادس: استعاذات من الكفر والفتن والضلال والمعاصي والنار ٧٥**
(٢٥) الاستعاذة من الكفر ٧٥
(٢٦) الاستعاذة من الشرك ٧٥
(٢٧) الاستعاذة بالله من المتكبرين والمجادلين في آيات الله ٧٨

(٢٨) الاستعاذة من الفتن الأربع العظيمة ٨٠
(٢٩) الاستعاذة من الفتن عامة والضلال ٨٢
(٣٠) الاستعاذة عند رؤية المسيح الدجال ٨٤
(٣١) الاستعاذة إذا رأى الناس يكنزون الذهب والفضة ٨٥
(٣٢) الاستعاذة من شر الجوارح ٨٦
(٣٣) الاستعاذة من شر المعاصي والأعمال ٨٧
(٣٤) الاستعاذة من النفاق والأهواء وسيء الأخلاق ٨٩
(٣٥) الاستعاذة من فتنة الصدر ٩٠
(٣٦) الاستعاذة بالله عند دعوة أحد إلى معصية أو فاحشة ٩١
(٣٧) الاستعاذة بالله عند دعوة المرء إلى شيء فيه ظلم ٩١
(٣٨) الاستعاذة من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ٩١
(٣٩) الاستعاذة من سؤال ما لا يعلم ٩٥
(٤٠) الاستعاذة عند بلوغ سبعين سنة ومن إمارة الصبيان ٩٥
(٤١) الاستعاذة من النار ٩٧

- **القسم السابع: استعاذات من النقم والكوارث والمصائب والأمراض والأوجاع والآلام والعين والحسد ٩٨**
(٤٢) الاستعاذة من تحول الحال إلى ما لا يسر ٩٨
(٤٣) الاستعاذة من الكوارث والمصائب ٩٩
(٤٤) الاستعاذة من الاغتيال ١٠١

(٤٥) الاستعاذة من العجز والكسل والأمراض والأسقام ١٠٢
(٤٦) الاستعاذة عند الألم والوجع ١٠٥
(٤٧) الاستعاذة من أرذل العمر ١٠٦
(٤٨) الاستعاذة من العين ١٠٨
(٤٩) تعويذ امرأة عمران الحمل وهو في بطنها ١٠٨
(٥٠) تعويذ النفس والأولاد ١٠٨
(٥١) الاستعاذة عند أذى الشيطان ١١٠

- **القسم الثامن: استعاذات من عوارض نفسية تعتري الإنسان كالغضب والحزن والهم والغم والخوف والجبن والعلاقات الاجتماعية كالاعداء ومن يخاف شرهم ١١٢**

(٥٢) الاستعاذة بالله تعالى حال الغضب ١١٢
(٥٣) الاستعاذة من الهم والحزن ١١٦
(٥٤) الاستعاذة ممن يخاف شرهم وظهر ضرهم ١١٨
(٥٥) الاستعاذة ممن يُجْهَلُ خيرُه من شرِّه ١٢١
(٥٦) الاستعاذة لمن اتُّهِم بالجهل ١٢١
(٥٧) الاستعاذة من جار السوء ١٢١
(٥٨) الاستعاذة من سوء الأحوال والعلاقات ١٢٢
(٥٩) تعليم الاستعاذة لمن لم ينقاد للحق ١٢٥
(٦٠) الاستعاذة في الحرب ١٢٦

- **القسم التاسع: استعاذات عند عادات يومية كالملابس والعلاقة بالزوجة ونحوها ١٢٨**

(٦١) الاستعاذة من حضور الشياطين ووسوستهم ١٢٨

(٦٢) الاستعاذة عند أخذ المرأة أو الدابة ١٢٨

(٦٣) الاستعاذة عند معاشرة الزوجة ١٢٩

(٦٤) الاستعاذة عند لبس الثوب الجديد ١٣١

(٦٥) الاستعاذة من بوار الأيم ١٣٣

(٦٦) الاستعاذة من الوقت والصاحب السيء ١٣٣

- **القسم العاشر: استعاذات من أحوال تقدر على الإنسان من فقر وجوع ودين ... إلخ ١٣٦**

(٦٧) الاستعاذة من الفقر والقلة والجوع ١٣٦

- **القسم الأخير: وفيه استعاذات جامعة وفضل المعوذتين ولفظ «حاش» في القرآن بمعنى التعوذ ١٤١**

(٦٨) استعاذات جامعة نافعة ١٤١

(٦٩) المعوذتين وفضلهما ١٤٥

(٧٠) ورود ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾ في القرآن بمعنى الاستعاذة ١٤٨

- **الفهرس ١٥١**

❊❊❊